



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد 50 • ل.س • دمشق ص.ب 35033 • تليفاكس 3120598 11 00963 • بريد الكتروني: general@kassioun.org



العام الدراسي

الأشد ظلمة في الأزمنة

[11]

الافتتاحية

من مع الحوار في دمشق ومن ضده؟

في الجلسة الافتتاحية لأعمال اللجنة الدستورية عام 2019، دعت منصة موسكو للمعارضة السورية لنقل الحوار إلى دمشق، مع تأمين الضمانات اللازمة. تمت مواجهة الدعوة برفض قاطع من متشدي المعارضة، مصحوب بـ«العقوبة» وبصمت من متشدي النظام، يتضامن في الجوهر مع متشدي المعارضة في رفضهم الحوار في دمشق.

لم يكن موقف كل من الطرفين مفاجئاً؛ فمنذ امتناع متشدي المعارضة عن حضور اللقاء التشاوري في دمشق عام 2011، وامتناع متشدي النظام عن تنفيذ القسم الأعظم من توصياته، أفسح الطرفان معاً الطريق نحو تدويل الأزمة السورية، وكرّسا ذلك بتبنيهما لشعاري «الحسم» و«الإسقاط»، وهما الشعاران اللذان بقيا خطة العمل الأساسية للطرفين طوال السنوات الماضية وحتى الآن، ولم يكن أي حديث عن الحوار والحل السياسي - على ندرته النسبية - سوى «تكتيكاً» ضرورياً وتمويهياً ضمن هذه الخطة.

بعد أن دخلت الأزمة مرحلة التدويل، ومرحلة جنيف، استخدم متشددو النظام، وبشكل غير رسمي، الحديث عن حوار في دمشق، ليس من أجل الحل، بل للعمل ضد الحوار في جنيف. والآن وبعد أن ضعف دور الغرب إلى حد كبير، وبات من الممكن فعلاً نقل الحوار إلى دمشق، وباتجاه احتواء التدويل، بدأت تظهر أصوات تخون وتهاجم فكرة الحوار في دمشق، وهي ذاتها التي كانت تدعو للحوار في دمشق وتخون الحوار في جنيف منذ بضع سنوات!

ما الذي يعنيه الحوار في دمشق؟

الحوار في عاصمة البلاد، يعني القطع نهائياً وعملياً مع خطابات «الحسم» و«الإسقاط»، والإقرار بأن الحل لا يكون إلا عبر الحوار والتوافق، ويعني اعتراف الأطراف السورية ببعضها البعض حقاً وفعلاً، بوصفه الخطوة الأولى التي لم تتحقق حتى اللحظة لعملية حوار شامل وحقيقي وذو نتائج.

الحوار في دمشق، يعني إقرار الأطراف المختلفة بأنهم يناقشون مصير سورية بأكملها كبلاد واحدة موحدة، وليس كمناطق نفوذ ينطلق كل طرف منها على أمل السيطرة على المناطق الأخرى، أو على أمل الانزواء في منطقة.

الحوار في دمشق، يعني تقليص التدخلات الدولية إلى الحدود الدنيا، ويعني التهيئة المشتركة من السوريين لاستعادة سيادة بلادهم الإقليمية، وسيادة الشعب السوري على بلاده.

الحوار في دمشق، يعني تقليص التأثيرات الأمريكية والصهيونية التي تتم ممارستها في مختلف الأروقة الدولية على العملية السياسية ككل، إلى حدودها الدنيا وصولاً إلى استئصالها كلياً.

من ضد الحوار في دمشق؟

الغرب جملةً، وعلى الأخص الأمريكي والصهاينة، يقفون ضد الحوار في دمشق، لأنه الطريق الفعلي نحو تنفيذ القرار 2254، وهم يبذلون قصارى جهدهم لإطالة عمر «المستتقع»، وصولاً لتفتت سورية نهائياً.

كذلك، فإن المتشدين في النظام وفي المعارضة، يتفقون تماماً، كاتفاقهم في عشرات القضايا الأخرى، على الوقوف ضد الحوار في دمشق؛ لأن حواراً حقيقياً في دمشق لتطبيق القرار 2254، يعني بداية النهاية لتجارة الحرب، وأهم من ذلك، أنه الخطوة الأولى ضمن طريق إجباري ينتهي بارتفاع أصوات السوريين في سورية وخارجها، لتقرير مصيرهم بأنفسهم، وضمناً لتقرير المستقبل السياسي لكل القوى السياسية الحاضرة في المشهد.

إن الأصوات المدعورة التي تظهر هذه الأيام رافضة الحوار في دمشق ومخوثة إياه، هي أصوات مبشرة حقاً، فهي تعكس فهم من وراءها أن الظروف قد نضجت بهذا الاتجاه وباتجاه الحل، ولذا بدأت بالعمل علناً ضده، وتالياً ضد الحل ككل، والذي سيسير إلى نهاياته المطلوبة عبر التطبيق الكامل لـ 2254، خدمة لمصلحة الشعب السوري، وبالضد من مصالح الغربيين والصهاينة وأتباعهم من مختلف الجهات!

شؤون عربية ودولية



العلاقات الفرنسية البريطانية تدهور

18

شؤون اقتصادية



رد الاعتبار للاقتصاد المخطط... درس التكنولوجيا الكبرى

12

ملف «سورية 2022»



كيف تطور دور النصرة عبر السنوات الخمس الماضية؟

06

شؤون عمالية



إغلاقات المعامل تسبب مزيداً من الجوع للعمال

02

الأجور تسبب شللاً حكومياً



تداول نشطاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي خبر إغلاق مشفى السلمية أبوابه بسبب رفض الأطباء العمل لشح الأجور وانعدام الدواء وصعوبة تأمين مستلزمات المشفى مع تعميم إعلامي حكومي كامل على الخبر وكان الحدث في بلد آخر.

■ أديب خالد

وطبيعية للسياسات الاقتصادية الحكومية الليبرالية، والتي تعتمد على تجميد الأجور ورفع الدعم وتحرير الأسعار، فكما أصيبت الأسواق بالسكتة وتكدست البضائع وأغلقت أغلب المنشآت التجارية نتيجة قلة الاستهلاك الذي وصل إلى أدنى مستوياته بسبب ضعف الأجور والرواتب، ها هي السكتة تصل إلى المرافق العامة وتصيبها بالشلل. والمؤسسات الحكومية تعاني من نقص كبير بالعمالة نتيجة لعزوف المواطنين وخاصة الشباب عن التقدم للمسابقات الحكومية بسبب هزلة الأجور والرواتب. ومع ذلك ما زالت الحكومة لا ترى مشكلة في المستوى المتدني جداً للأجور والرواتب وتحاول دائماً التعمية على هذه القضية المركزية والهامة وكأن المجتمع في ونام تام والحالة المعيشية للمواطن السوري لم تتراجع وعلاقات العمل بين طرفي العلاقة الإنتاجية «العامل ورب العمل» علاقة إنسانية وأبوية لا يشوبها أي صراع كما تحبذ الحكومة تسميتها، كيف لا ونقابات العمال غارقة في شهر عسل دائم مع الحكومة لا ينتهي، ومع كل المطالبات بضرورة

ما يثير الانتباه بالخبر أكثر هو رفض الأطباء العمل بسبب شح الأجور ومن المعروف أن مرفق الصحة من المرافق الحكومية الهامة والضرورية والتي يجب المحافظة عليها ودعمها باستمرار نظراً لوظيفتها الهامة في المجتمع خاصة المشافي والمراكز الحكومية التي باتت ملجأ للكثيرين بسبب ارتفاع تكاليف العلاج في المشافي الخاصة. رفض الأطباء العمل بسبب شح الأجور هو إضراب واحتجاج واضح على سياسة الأجور الحالية، وإذا استمرت هذه السياسة التطفيفية للعمال والكوادر في المرافق الحكومية كالصحة والتعليم سيؤدي ذلك إلى توقف جهاز الدولة عن تقديم خدماته، وسيؤدي إلى توقف كامل في البلد وشل عام، خاصة وأن كافة عمال القطاع العام وفي شتى المرافق أجورهم متدنية جداً لا تسد سوى 2% من مستوى المعيشة. التوقف أو الشلل ليس نتيجة لممارسة العاملين بأجر حقهم الدستوري بالإضراب، بل التوقف والشلل هو نتيجة متوقعة

زيادة الأجور لم تر الحكومة داعياً لهذه الزيادة، بل اعتمدت على إصدار قرارات لتطبيق نظام حوافز نموذجي من خلال زيادة متممات الأجور وكأن الحوافز ستنشئ العاملين بأجر من الفقر وهم بحاجة ضرورية وسريعة إلى زيادة عشرة أضعاف على أجورهم الحقيقية على الأقل ولكن وداًئماً يصطدم العمال بالحجج الحكومية الجاهزة لعدم زيادة الأجور بمقولة عدم توافر الموارد، والمؤامرة كونية علينا وعليكم الصبر والتحمل والتحلي بالروح الوطنية، وكان العمال ليس لهم حق في الثروة التي ينتجونها والتي تراكم أرباحاً هائلة في الضفة الأخرى. على ما يبدو إن من يخطط ويصر على المضي قدماً في سياسة الأجور الحالية يريد إيصالنا إلى هذه النقطة لحظة شلل وتوقف المرافق العامة وعجز جهاز الدولة عن أداء دوره، ومن خلال ملاحظة القرارات الاقتصادية التي اتخذت خلال الفترة القصيرة الماضية يبدو أن السياسات الليبرالية ستتسارع أكثر فأكثر وكان من يقرها يسابق الوقت قبل الحل السياسي للأزمة السورية والتي بدأت ترتسم ملامحه.

على ما يبدو إن
من يخطط ويصر
على المضي
قدماً في سياسة
الأجور الحالية
يريد إيصالنا إلى
هذه النقطة
لحظة شلل

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



إغلاقات المعامل تسبب مزيداً من الجوع للعمال

يتوالى تبعاً لهيب الأسعار بالارتفاع وهذا اللمهيب يبدو أنه مستمر ولا راد له طالما بقي الناس على حالهم بين الدعاء بالفرج وبين الشتم على من كان السبب في أزمتههم فالأزمات مستمرة وممتدة ابتداءً من رغيف الخبز وليس انتهاءً بقطرة الماء التي يحاولون الحصول عليها بشق الأنفس.

تتكرر حالات إغلاق المعامل في المدن الصناعية وخارجها لأسباب كثيرة باتت معروفة من قبل كل الأطراف التي لها علاقة بالصناعات بمختلف أنواعها ولم يبق من المعامل التي تعمل وتنتج غير كل طويل عمر وهذا الواقع الصعب الذي يضرب الصناعة السورية سيتطور نحو الأصعب طالما أن المسببات لا تزال موجودة وليس بالأفق ما يشير إلى إزالتها أو التخفيف منها بالرغم من كل الوعود التي تقدمها الحكومة للصناعيين باجتماعاتها معهم فهي تبقى وعوداً لا غير، وتبقى الصناعة تسير نحو الهاوية بتسارع، وهذا له منعكسه الخطير على الاقتصاد الوطني برمته وكذلك على الطبقة العاملة التي مصيرها في هذه الحالة هو الشارع الذي يعني مزيداً من الجوع والكوارث الاجتماعية المرافق له.

إحدى الغمالات في الصناعات النسيجية قالت أصبحنا بلا عمل لأن المعمل أغلق أبوابه وإغلاق المعمل لأبوابه يعني الشيء الكثير بالنسبة لهذه العاملة كونها المعيلة لأولادها وهذا واقع حال الألوف من العمال الذين أصبحوا بلا عمل أي بلا موارد يتمتعون من خلالها العيش مجرد العيش فجاءت القرارات الحكومية العتيدة لتكمل على ما تبقى لهم من رجاء في استكمال ما تبقى لهم من حياة.

بالمقابل عاملة أخرى تحدثت عن واقع المعمل الذي هو قاب قوسين أو أدنى من الإغلاق تحدثت عن محاولة محدودة لها ولزملائها في الإضراب عن العمل، وفعلاً حدث هذا وإن كان محدوداً، من أجل زيادة أجورهم التي لا تتجاوز الـ 100 ألف ليرة سورية مع ساعات عمل طويلة وشروط عمل قاسية تفرضها طبيعة المهنة.

معمل آخر أيضاً نفذ عماله إضراباً محدوداً مطالبين بأجورهم المتأخرة لعدة أشهر وتمكنوا من تحقيق مطلبهم المشروع في حصولهم على أجورهم طبعاً كل تلك المحاولات الإضرابية تجري مع التهديد والوعيد من أرباب العمل مستعنيين بالشرطة وغيرهم. ما يمكن استنتاجه من الحراك العمالي على محدوديته أن فكرة الإضراب أصبحت متداولة بين العمال كطريقة من الطرق التي خبرتها الطبقة العاملة في مواجهة ناهبيها التاريخيين، وأن هذا الطريق المحفوف بالمخاطر لا طريق غيره من أجل الدفاع عن حقوقهم المسلوبة، طالما أن ممثلهم المفترضين يغطون في سبات عميق غير مكثرئين بما حل ويحل للطبقة العاملة من ظلم وقهر.

إن الطبقة العاملة السورية بالرغم مما خسرته من حقوق على مدار العقود السابقة والسنوات الحالية فإنها تستشق طريقها الكفاحي الذي هو ممر إجباري للدفاع عن حقوقها، ولنفض الكثير من الأوهام العالقة في الأذهان حول تحسين أوضاعهم المعيشية وفي مقدمتها أجورهم. بالتوافق بين ممثلهم المفترضين وأركان الحكومة التي خابت فيها كل الرهانات على مثل هكذا توافق والنتائج واضحة، مزيد من الإفكار والتمهيش والجوع للطبقة العاملة.

الطبقة العاملة بين الفقر والنقابات



نحن اليوم في عالم تكثر فيه المتغيرات والتحول، بجميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية وهذه التحولات أصبحت مترابطة ترابطاً عضوياً والسؤال ما هو سبب سلب الحقوق من العمال، هل هو التطور التكنولوجي وخاصة في مجال الاتصالات والمعلومات؟ أم هو التوجه نحو الاقتصاد الليبرالي، وتحرير التجارة وتقليص دور الدولة في العملية الاقتصادية، وأن التحولات الاقتصادية السياسية على الساحة المحلية كان هو الأساس في فقدان هذه الحقوق.

■ نبيل عكام

فالألبية العظمى من العمال بدون حماية تأمينية أو اجتماعية.

– الفجوة الكبيرة بين الرواتب ومتطلبات الحياة المعيشية اليومية، حيث إن الأجور لا تكاد تسد رمق العمال وأسرهم.

– ضعف النقابات من جهة، وتقاعس هذه النقابات من جهة أخرى في الدفاع عن مصالح العمال من جهة أخرى، مما أدى إلى انكفاء العمال عن الانتساب للنقابات.

وقد قدر عدد العمال المنتسبين للنقابات بما ينحو على 600000 عامل حسب التقرير المقدم للمؤتمر العام للنقابات للدورة السابعة والعشرين وأغلبهم من عمال قطاع الدولة حيث يتم انتساب العامل للنقابة شبه جبري أو لا يعلم بانتسابه إلا من خلال اقتطاع اشتراكاته للنقابة من أساس الراتب.

أما عمال القطاع الخاص في التنظيم النقابي فنسبتهم ضئيلة، حيث لم تلعب النقابات ذلك الدور المناط بها في حماية حقوق العمال وخاصة في كيفية تحديد أجور العمال. ومن ناحية أخرى فإن معظم أصحاب العمل يرفضون إنشاء لجان نقابية في منشاتهم ويقومون بالضغط على العمال بشكل مباشر أو غير مباشر لمنع انتسابهم للنقابة. ويعود ضعف النقابات هذا إلى عدة أسباب، وفي

لقد تغيرت النظم والسياسات الاقتصادية، وكان للعمل النقابي العمالي النصيب الأكبر من هذا التغيير حيث بات التغيير في الحركة النقابية هو المؤشر والدليل الحي على جوهر هذه التحولات وماهيتها.

الفقر حالة اجتماعية تعيشها فئات من المجتمع نتيجة حرمانها من الحصول على الحقوق القانونية الأساسية، وعدم تمكنها من حقوقها الاقتصادية والاجتماعية، وبالأخص الدخل الضروري لحياة معيشية كريمة. ويعتبر الحق في العمل والحصول على الكسب لتحقيق هذا الدخل الضروري من أول الحقوق الإنسانية التي لا بد أن تتوفر لجميع قوى العمل المتواجدة في سوق العمل، ومكافحة الفقر يتطلب إتاحة الفرصة لكافة طالبي العمل في سوق العمل للحصول على فرصة عمل دائمة.

هناك أسباب كثيرة تضع الطبقة العاملة في حالة الفقر ومن هذه الأسباب:

– التعطل عن العمل وانخفاض مستوى الأجور بشكل لا يتناسب مع الواقع المعيشي وحرمان العمال من حقوقهم التي كفلتها لهم الشرائع الدولية والوطنية من خلال الدستور والقوانين النافذة

حده الفقر لا يمكن أن يتم إلا من خلال سياسات اقتصادية تهدف إلى رفع نسب النمو الاقتصادي وتحقيق العدالة في توزيع الثروة الوطنية وسياسات اجتماعية تحقق الحماية الاجتماعية والأمان وتمكين قوة العمل من حقوقها المختلفة، وتأمين العمل اللائق أحد الشروط الضرورية لمكافحة الفقر ولا بد للدولة والنقابات أن تدرك أن تكلفة الفقر كبيرة، وتكلفة عدم محاربته أكبر من التكلفة التي تبذل من أجل التخفيف منه.

حماية حقوقهم وخاصة الأجور أو التعطل عن العمل بسبب الصرف من العمل. وهنا نلاحظ أيضاً أن أغلب عمال القطاع الخاص غير مشمولين بالمظلة التأمينية وبالأخص عمال القطاع غير المنظم فهم جميعاً لا يعرفون هذه المظلة، وهذا مرتبط بضعف النقابات في القطاع الخاص وخصوصاً القطاع غير المنظم. إن حجم الفقر وانتشاره في الاقتصاد مرتبط كذلك بتوزيع قوة العمل بين فئات متعطلة وفئات أخرى تعمل بشكل منتظم أو غير منتظم، إن التقليل من

مقدمتها تدخل أجهزة السلطة التنفيذية في شؤون وأعمال النقابات، إضافة إلى تدخل أصحاب العمل في تعيين ممثلي العمال في كافة مراحل الهرم النقابي، هذا عدا عن رفض العديد من أصحاب العمل والشركات إنشاء لجان نقابية في منشاتهم كما ذكر آنفاً. وخلال هذه الأزمة الوطنية تشير الكثير من المعطيات التي حدثت للطبقة العاملة في القطاع الخاص وقطاع الدولة إلى شعور العمال أن هذه النقابات لا تعبر عن آرائهم ومواقفهم وهي لا تستطيع

الطبقة العاملة



موريتانيا انتهاء إضراب عمال «موف موريتل»

حصل اتفاق مشترك بين عمال شركة الاتصالات الموريتانية موف موريتل والإدارة العامة للشركة في نواكشوط. هذا ما كشفت عنه وثيقة صادرة عن النقابات حيث وقع ممثلوا عمال شركة موف موريتل، الاثنين الماضي اتفاقاً مع إدارة الشركة وذلك بعد أكثر من شهر من الإضراب.

وتم الاتفاق بين إدارة الشركة وممثلوا العمال وحسب الوثيقة تم الاتفاق بين الطرفين على مجموعة من النقاط أهمها زيادات مهمة على الراتب المقطوع وعلاوات السكن وتقديم راتب شهر كامل للتعويض عن الأضرار التي حصلت نتيجة الإضراب. تتمثل في 10% على الراتب الأساسي، و50% على بدل السكن، و50% على بدل النقل، و50% على المساعدات الخاصة بالأعياد، و50% مساعدة التمرس، و30% مساعدة سنوية عن الوجبات، وعودة العمل إلى طبيعته المعتادة في جميع قطاعات الشركة، وذلك ابتداء من يوم الثلاثاء.

إضراب عمال النظافة في العاصمة الأسكتلندية

بدأ عمال النظافة إضراباً عاماً عن العمل يستمر حتى نهاية الشهر الجاري للمطالبة بتحسين أجورهم، حسب ما أفادت به النقابة. وجاء قرار إضراب عمال النظافة خلال مهرجان «إدنبرة فرينج» وذلك عقب رفض نقابات العمال مقترحاً برفع الأجور بنسبة 5 بالمئة قدمه مجلس العاصمة. وقالت نقابة للخدمات العامة في المملكة المتحدة، يوم الأربعاء أنها كانت ستقبل الزيادة بنسبة 5 في المئة التي قدمتها الحكومة لولا أزمة تكاليف المعيشة، والتي زادت من الضغط المعيشي على العمال الأسكتلنديين لكن التضخم في المملكة المتحدة قد وصل إلى أكثر من 18 في المئة. من المقرر أن يمتد الإضراب الذي بدأ في إدنبرة الذي عطل المهرجان الدولي للثقافة في العاصمة الأسكتلندية إلى 13 سلطة محلية أخرى بعد أن فشلت المفاوضات الجماعية بين قادة المجالس والنقابات في التوصل إلى اتفاق بشأن الأجور.

فيليكستو: يواصل العاملون في ميناء فيليكستو أكبر ميناء للحاويات في المملكة المتحدة إضرابهم

حيث دخل حوالي 2000 عضو من نقابة «يوناييت» لاتحاد العمال في ميناء فيليكستو في مدينة سوفولك في إضراب عن العمل يستمر ثمانية أيام بسبب نزاع حول زيادة الأجور. وقالت النقابة إنها رفضت عرضاً بزيادة قدرها 7 في المئة من شركة رصيف وسكة حديد فيليكستو، لأنها أقل من معدل التضخم. هذا وقد وقف المتظاهرون في وقت مبكر من يوم الأحد مع بدء الإضراب، وقالت النقابة إنها ستظل في اعتصام حتى العاشرة مساء من كل يوم من أيام الإضراب المقررة بثمانية أيام. ويأتي الإضراب بعد ثلاثة أيام من إضراب عمال النقل العام، وخاصة السكك الحديدية.

المملكة المتحدة إضرابات عمالية متعددة

تشهد المملكة المتحدة هذه الأيام موجة جديدة من الإضرابات الضخمة في قطاعات النقل والبريد والهوائى، في أكبر حركة احتجاجية في مواجهة التضخم الجاري في البلاد.

لندن: نظم عمال القطارات والحافلات في لندن يوم الجمعة إضرابات بسبب الأجور وظروف العمل في أحدث إضراب للنزاعات العمالية، حيث يؤثر التضخم الذي تجاوز عشرة في المئة على قيمة الأجور. حيث أضرب عشرات الآلاف من العمال من شبكة السكك الحديدية الوطنية الأوسع في البلاد عن العمل. وأفادت هيئة النقل في لندن، أن جميع خطوط مترو أنفاق وقطارات لندن توقفت كلياً أو جزئياً، كما تعطلت العشرات من خطوط الحافلات في غرب المدينة التي نظمها النقابات التي تطالب بأجور تناسب بشكل أفضل تكلفة المعيشة المرتفعة الناجمة عن التضخم الناتج عن أسعار الطاقة.

أحوال العمال في سوق العمل



يبدو التشابه في أوضاع العمال للمهن المختلفة كبيراً، وتبقى الاختلافات بالتفاصيل التي تفرزها كل مهنة من حيث الصعوبات والأمراض المهنية وغيرها، ويتوحدون بضعف الأجور، وعدم شمولهم بالتأمينات الاجتماعية أو بالرعاية الصحية، وتعرضهم لسيف التسيريح التعسفي في أية لحظة يرى فيها رب العمل عدم الحاجة إليهم، خاصة في هذه الأوقات الصعبة التي تعيش فيها الصناعة أو الحرف أسوأ حالاتها بسبب التضيق المتعمد عليهم من جهات عدة.

■ محرر الشؤون العمالية

سواء بالضرائب التي يعاد النظر بها حالياً وفق آلية جديدة في التقييم والتحصيل وبالتالي تكاليف مضاعفة أو الخوات أو ارتفاع بأسعار المواد الأولية اللازمة لهم، لتبقى صناعاتهم مستمرة، والجهات المختلفة التي من المفترض أن ترعى مصالحهم وتدافع عنها، مثل: اتحاد الحرفيين ونقابات العمال، وحتى وزارة الصناعة، يغطون في نوم عميق غير مكثرئين لما هو حاصل للعمال والصناعيين من كوارث تؤدي إلى مزيد من تعميق الأزمة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

عمال الخياطة نموذجاً

يعمل العمال في مشاغل الخياطة في وضع صعب وبعيداً عن أعين الجهات الرقابية من نقابات، وبعيداً عن أنظار مفتشي التأمينات ووزارة العمل، وأغلب مشاغل الخياطة تفتتح في أقبية الأبنية التي تفتقد أدنى

شروط العمل الصحية والإنسانية، وهذا يكون بشكل موهم، وليس هناك من دلالات على أنه مكان عمل، ويضع صاحب العمل كاميرات على أبواب مشغله ولا يفتح باب مشغله إلا لمن يريد، منهرياً من الضرائب ومن مفتشي العمل والنقابات.

مشاغل كالسجون

كل هذا يُعد حصاراً وظلماً يُصيب العمال في هذه المشاغل، فهم يعملون لساعات طويلة تصل إلى عشر ساعات يومياً، منهم على القطعة، ومنهم بأجر يومي أو أسبوعي، وإذا كان لصاحب العمل طلبية مستعجلة فيتم إلغاء عطلتهم الأسبوعية، أما بالنسبة للأجور فهي كغيرها رغم ارتفاعها عن مثيلاتها في قطاعات أخرى، إلا أنها تُعد زهيدة مقارنة بمستوى الأسعار، أو مقارنة بسعر بيع القطعة الواحدة من منتوجاتهم، فعلى سبيل المثال، أحد العمال تحدث: أنه يعمل في مشغل لخياطة المانطو النسائي ويتقاضى على القطعة الواحدة 800 ليرة

صاحب العمل دائماً هو الرابح وفي مختلف الظروف على حساب عماله طبعاً الذي يستغلهم ثم يستغني عنهم متى أراد وهم لا حول لهم ولا قوة

مقابل أن سعره في السوق يبيعه صاحب العمل بما يفوق الـ 150 ألف ليرة سورية، وهذا الفارق بين أجرة العامل وسعر المبيع ينعكس على وضع العمال المعيشي، ويجعلهم أقرب إلى حافة الجوع كون الأجور التي يتقاضونها هي أقل بكثير من تكاليف المعيشة، ومتطلباتهم الحياتية بعدها الأدنى، وهذا ما يدفع الكثير منهم إلى هجر حرفهم والبحث عن مصادر أخرى قد تؤمن لهم دخلاً أفضل.

العمال محرومون من حقوقهم

طبعاً العمال في مثل هذه المشاغل لا يتمتعون بأية حقوق، فهم ليسوا مسجلين في النقابات ولا في التأمينات الاجتماعية، مع العلم أن هذه المهن غالباً ما يُصاب بها العمال إصابات عمل، أو حتى أمراض مهنية منها أمراض العمود الفقري والنظر وأمراض الرقبة نتيجة لجلوسهم الطويل خلف مكائهم، ومتى تعرض أحدهم لعارض صحي بسيط أدى إلى تباطؤ إنتاجه، يستبدله رب العمل مباشرة ويستغني عن خدماته.

عند انخفاض الطلبات لدى رب العمل، فإنه تلقائياً يقوم بتسيريح عماله ويبقى على قلة منهم ليخفف من مصاريفه، حتى يستعيدهم متى أتنه طلبية أخرى وهكذا دواليك، فصاحب العمل دائماً هو الرابح وفي مختلف الظروف على حساب عماله طبعاً، الذي يستغلهم ثم يستغني عنهم متى أراد وهم لا حول لهم ولا قوة، ولا يستطيعون مطالبته بأي شيء لأن مصيرهم الطرد من العمل مباشرة، ولا يأخذون زيادة على أجورهم سوى ما يتصدق عليهم، الحجي صاحب المشغل في فترة الأعياد والمناسبات، وهو الذي يسرق تعبهم طوال العام.

هذه كانت أحوال هؤلاء العمال سابقاً، واليوم ازدادت معاناتهم أكثر وخاصة مع اضطراب الكثير من النساء والفتيات للعمل في هذه المشاغل لمساعدة ذويهن، وتلقتهن سوق العمل، وبدأت في استغلال حاجتهن للعمل، وظروف الأزمة وتداعياتها أجبرتهن على قبول العمل في هذا الوضع الاستغلالي.

معركة عمال كوريا وبريطانيا

يخوض عمال كوريا الجنوبية وبريطانيا معركتين مختلفتين شكلاً، ولكنها معركة واحدة تزداد حدتها يوماً في شرق الأرض وغربها.

كتبت وسائل الإعلام البريطانية: بريطانيا تواجه صيفاً حاراً من الإضرابات، الإضرابات المتوحشة في بريطانيا. إذ شارك في إضراب واحد فقط لهذا الأسبوع 115 ألفاً من عمال البريد من أجل زيادة الأجور، وهو الإضراب الأكبر منذ عام 2009. بينما تستعد نقابات عمال البريد لخوض سلسلة من الإضرابات خلال أيلول القادم. لأن زيادة 5,5% لا تكفي لمواجهة الأوضاع المتردية. ولكن هذا ليس كل شيء وأضراب 2000 من عمال ميناء فليكستاون خلال الأسبوع الأخير لمدة ثمانية أيام مطالبين بزيادة الأجور بنسبة 7%. استمر الإضراب 8 أيام، وهو الإضراب الأكبر في الميناء منذ 30 عاماً حسب بي بي سي.

كما شارك في الإضرابات التي جرت في شهر آب الحالي الآلاف من عمال مترو الأنفاق والبلديات وشركة أمازون. وبلغ عدد المشاركين في إضراب السكك الحديدية 40 ألف عامل استطاعوا شل قطاع النقل العام كلياً. ويبدو من اتجاه الحركة الأولى أن بريطانيا الغارقة في الأزمات ستواجه خريفاً ساخناً. وفي كوريا الجنوبية خرجت النقابات العمالية في احتجاجات جديدة، وكانت هذه النقابات قد نظمت إضرابات كبرى نهاية العام الماضي من أجل الأجور والسكن والصحة وحقوق العمال في إصدار القرارات الاقتصادية زمن الأزمات. أما في الأسبوع الأخير، شارك الآلاف من أعضاء النقابات العمالية وسط العاصمة سيؤول



في احتجاجات ضد المناورات الأمريكية في بلادهم. واتسعت المعركة الطبقيّة للطبقة العاملة الكورية الجنوبية لتشمل معارضة الوجود الأمريكي في بلادهم. كتبت قاسيون في بداية العام الحالي بعنوان «هل سيفرض عمال كوريا مطالبهم على الحكومة» أن انتصار

تحركات الطبقة العاملة الكورية الجنوبية سيعني بدء العدّ التنازلي لطرد القوات الأمريكية من كوريا الجنوبية قياساً لما يجري في العالم وفي الولايات المتحدة نفسها. كما سيعطي العمال شهادة وفاة أولية لنظام الحكم الذي تشكل على يد الأمريكيين في كوريا الجنوبية بعد

الحرب الكورية في الخمسينات من القرن الماضي. «العدد 1051». لم يحقق العمال انتصارات كبيرة بعد، ولكنهم يوجهون نضالهم الآن ضد الحرب والمناورات الأمريكية. فهل ستلعب النقابات الكورية دوراً في رحيل الأمريكيين عن بلادهم؟

لماذا يجهرون برفض الحوار في دمشق؟

تخرج مؤخراً بعض الأصوات التي تهاجم وتخون فكرة الحوار في دمشق، وذلك رغم أنّ المسألة لا تبدو مطروحة على جدول الأعمال المعلن بما يخص سورية، أي ليس هنالك من جديد يفسر سبب خروج هذه الأصوات... ولكن هنالك بالتأكيد ما هو غير معلن ويسمح بتفسيرها.

■ عماد طحان

الحوار والتسوية بين النظام والمعارضة، ولم يمانع باحتمال تسوية وتقارب بين تركيا وسورية في هذا الإطار... هذه الأمور هي ما استدعت في العمق هذا «الاستنفار» ضد فكرة الحوار في دمشق.

وليس صعبة على الإطلاق معرفة الأطراف التي لا مصلحة لها في الحوار في دمشق، والتي ستبذل في الفترة القادمة كل جهد ممكن، وكل أنواع التبريرات اليائسة، للعمل ضد هذا الاتجاه، بما في ذلك الانحدار إلى التناقض الكلي وانعدام المنطق، عبر الهجوم على الحوار في دمشق، ووسمه بأنه غير وطني، ومن أصوات هي نفسها سبق أن هاجمت جنيف وأستانا لسنوات، انطلاقاً من أنّ أي حوار خارج سورية هو حوار غير وطني!

فإذا كان الحوار بالنسبة لهؤلاء غير وطني إن جرى خارج البلاد، وغير وطني إن جرى داخلها أيضاً، فهذا يعني أنّ المشكلة ليست في مكان الحوار، بل في الحوار نفسه؛ المشكلة بالنسبة لهم أنّ فكرة الحوار من أساسها «غير وطنية» من وجهة نظرهم؛ وعبر رفض الحوار يرفضون الحل السياسي بكل طريقة ممكنة، ويعملون ضد بكل وسيلة ممكنة، وعبر البحث كل مرة عن ذريعة جديدة أياً تكن تلك الذريعة... وبما يخدم مصالح المتشددين الذين لا يتكفون ببنيران الأزمة كعموم الشعب السوري، بل على العكس يتدفقون على لظاهما، ويضاعفون ثرواتهم، وليس ضمن حساباتهم الذهاب باتجاه أي تغيير يصب في مصلحة سورية والسوريين، لأنّ تغييراً كهذا سيكون بالضرورة ضد مصالحهم... ولذا يرفضون الحوار ويرفضون الحل...

الحوار في دمشق يعني وضع الحل السياسي على سكتة حقيقية، ويعني إعادة الأزمة

قبل استكشاف «غير المعلن»، نشير إلى أنّه من الطريف حقاً أنّ بعض هذه الأصوات، ويا للعجب، قد اتهمت الداعين إلى نقل الحوار إلى دمشق، بأنهم عملاء لأمريكا وللصهاينة! الأكثر طرافة أنّ أحد تلك الأصوات قد نشر هذه الاتهامات في مقالة بعنوان «إسرائيل تحاول فتح منصة في دمشق العربية» في موقع اسمه «رياليست عربي»، وهو موقع تتلبسه شبهة إدارته صهيونية، بل ويكفي الدخول إلى قسم الحوارات فيه ليصطدم المرء بالعنوان التالي في رأس تلك الحوارات: «حاجام أرمينيا الأكبر: أرمينيا وإسرائيل.. محور استقرار العالم».

وإذا كلف المرء نفسه عناء قراءة الحوار الأول في الموقع الذي اختار «ذلك الصوت السوري» أن ينشر مادته «المعادية للصهيونية» فيه، لقرأ التالي:

«أود أن تصل أرمينيا إلى نفس المستوى من التطور مثل إسرائيل، إلى هذا الشكل من الأمن وإمكانية صد أي عدو، لذلك الشكل من الوحدة داخل الشعب الذي يوجد في الشعب اليهودي، مع كل الآراء العديدة، هناك برنامج متكامل لتطويع أرض إسرائيل والدولة اليهودية، وبناء الهيكل الثالث...»

التفسير

المسألة في عمقها هي أنّ الحوار في دمشق موجود فعلاً على جدول الأعمال، وإن لم يكن معلناً بعد. ويبدو أنه دخل إلى جدول الأعمال كاقترح جدي وقابل للحياة والتطبيق في قمة طهران الأخيرة أو بعدها بقليل ولكن في إطار تنسيق من ثلاثي أستانا، الذي وصل حد أنّ التركي نفسه قد بات يتحدث عن ضرورة

ما الذي سترتب على الارتفاع المستمر لأسعار الغاز في أوروبا؟



وانكماش النمو، والدخول الفعلي في الركود، وغيرها من الكوارث... وهذه الأمور بمجملها، وخاصة مسألة الطاقة، تعيد التأكيد بجلاء ما بعده جلاء هذه المرة، على أنّ الثروة الأوروبية قد بنيت من حيث الأساس على معادلة نهب المواد الأولية بأرخص الأسعار، وكذا العقول، مقابل بضائع مصنعة بأعلى الأسعار. وهذه المعادلة اليوم تنهار وينهار معها الرفاه النسبي الذي سمحت به قرون من النهب عبر الاستعمار القديم، وعقود من النهب عبر الاستعمار الجديد الاقتصادي...

وبهذا المعنى، فإنّ أوروبا ليست أمام مجرد أزمة وتمر، بل هي في الواقع أمام أزمة وجودية تضعها أمام أحد ثلاثة سيناريوهات: سيناريو 1789، سيناريو 1848، سيناريو 1870... وهذه السيناريوهات الثلاثة تشترك بالجوهر بكلمة مرعبة لحكومات وأنظمة النهب حول العالم، هي كلمة الثورة، وهذه المرة الثورة الشعبية الحقيقية، وليست الثورات الملونة التي برعوا في تصميمها. الفارق بين السيناريوهات الثلاثة سيكون درجة جذرية هذه الثورة، هل ستكون بحدود

تجاوزت أسعار الألف متر مكعب من الغاز الطبيعي في أوروبا 3500 دولار، وكانت طوال سنوات بحدود 250 دولار، أي أنها ارتفعت أكثر من 14 ضعفاً، ومن المتوقع وفقاً لمديفيد أن يصل السعر إلى 5000 دولار بحلول نهاية الشتاء.

تنبأ وزير العدل التشيكي محقاً، بأن: «الارتفاع الكبير والسريع في أسعار الطاقة في أوروبا يهدد وجود الاتحاد الأوروبي، ويعرض النظام السياسي لجمهورية التشيك للخطر»، وحذر مما أسماه «خطر الثورات القادمة في أوروبا»، وهو محق في هذا الأمر أيضاً.

أسعار الطاقة هي أحد المؤشرات فقط على الوضع في أوروبا، وإلى جانبها مؤشرات التضخم والتضخم الصناعي، صناعة،

العاجل، ولكنه سيسبق طريقه إلى التمهيد الكامل خلال الأعوام القليلة القادمة، كجزء من معادلة بناء العالم الجديد، لا عالم التعددية القطبية، بل أبعد وأعمق من ذلك: عالم العدالة الاجتماعية...

1789، أم بحدود 1848، أم بحدود 1870... الأرجح أنّ السيناريو النهائي قد يختصر هذه السيناريوهات الثلاثة معاً، وإنّ بالتدريج السريع، وسيصنع السيناريو الواقعي الجديد الذي لن يمتظهر بشكله النهائي في القريب

كيف تطور دور النصر عبر السنوات



بل على العكس تماماً، فهو يقترح ويدافع عن ويبرر سياسة «الجمود/الطريق المسدود»، والتي تعني بالضبط «إدامة الأزمة».

«جيفري يريد لـ «مهمة المستنقع» أن تستمر... «الجمود / الطريق المسدود هو الاستقرار»!، 16 تشرين الثاني 2020».

«من الواضح أن جهود صنع السياسات لم تتغير، ومن المتوقع أن نرى زيادة في المقترحات والأفكار، مثل تلك التي قدمتها المقالة التي ناقشناها هنا لتبني سياسة أمريكية تهدف في النهاية إلى تحقيق الأهداف التالية على الأقل: محاولة ترسيخ عزلة الشمال الغربي، وتكريس حالة تقسيم الأمر الواقع في سورية إلى ثلاثة أجزاء...، تقويض ما حققه مسار أستانا في العملية السياسية وفي الشمال الغربي. إذ على الرغم من كل المحاولات حتى الآن، لم تتمكن الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون من إحداث أضرار كبرى بالمسار، وبالتالي تسعى لإخلق انقسام عميق بين روسيا وتركيا كتخالف إقليمي رئيسي يشكل بدءاً لمنظومة إقليمية-دولية جديدة... الحفاظ على حالة الحرب والاستنزاف التي تؤدي إلى مزيد من التأخير في الوصول إلى الشروط اللازمة للمضي قدماً في الحل السياسي من خلال التطبيق الكامل لقرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254».

«يتفق معهد واشنطن مع الفرغلي، كما اتفق جيفري مع الجولاني، في أن الحفاظ على النصر و«حكومتها»، سواء تحت ذريعة كوروننا، ومن خلال شرعنة و«سورنة» النصر، أو حتى عبر «التحليل الشرعي» للعمل العسكري المباشر ضد تركيا، هو أمر لا غنى عنه بالنسبة لواشنطن، لأنه أداة أساسية في منع تطبيق اتفاق سوتشي، وبالتالي في منع السير نحو تنفيذ 2254».

«أمريكا ذات القلب الرحيم»، القائد أبو الفتح الفرغلي... و«المصادفات» التي بالجملة!، 13 نيسان 2020».

«بعد أقل من أسبوع على إعلان تقاعده، أدلى جيمس جيفري بجملة تصريحات حول ما ينبغي أن تكون عليه سياسة الولايات المتحدة في سورية. وحثّ الرجل الذي كانت مهمته الأساسية وفقاً لكلامه «تحويل سورية إلى مستنقع»، الإدارة الأمريكية الجديدة على الاستمرار بالسياسة الحالية، أي السياسة التي كان هو المسؤول التنفيذي لها... ما هو واضح بجلاء الآن...: على الرغم من الخطابات والتصريحات التي أدلى بها جيفري أو غيره، لم يكن القصد من السياسة الأمريكية في سورية أن تقود إلى حل سياسي وإلى تنفيذ 2254. في الواقع، لم يذكر جيفري مرة واحدة في هذه المقالة أي شيء عن الحل السياسي،

انتشرت قبل أيام مقاطع وصور متنوعة لآخر نشاط لزعيم تنظيم النصر الإرهابي أبو محمد الجولاني، عندما ذهب لحضور معرض للكتاب، ومعرض للفن التشكيلي في إدلب!

■ مركز دراسات قاسيون

أن نذكر بالمراسل السابقة ودور النصر فيها وسياسات أمريكا في الشمال الغربي، من خلال اقتباسات من بعض المواد السابقة التي نشرتها قاسيون، ويمكن العودة لها ولغيرها في الموضوع ذاته، على موقع قاسيون: «الخطة الأمريكية التي تم تطويرها من خلال مركز RAND الأمريكي تهدف إلى ضمان استمرار المعركة وعدم التوصل إلى حل سياسي شامل، أي عدم تنفيذ القرار 2254» ودور النصر في ذلك هو «تحمل مسؤولية عمليات خرق التصعيد، أي كان الطرف الذي يقوم بها، سواء كان طرفاً إقليمياً، مثل: تركيا أو «إسرائيل» خاصة، وغيرهما بطبيعة الحال، أو داخلياً: معارضة ونظاماً، إذ إن الأطراف الرسمية جميعها غير قادرة على تحمل مسؤولية خرق التصعيد بشكل علني، فهي غير قادرة على التلاعب العلني أمام الروس... وتغطية الخروقات التي تقوم بها أطراف داخلية مختلفة من «فصائل معتدلة» أو من أطراف في النظام، تسمح بإبقاء الروح في طروحات «الحسم العسكري» و«الإسقاط»».

«راند- النصر» ... صندوق باندورا!، 6 كانون الثاني 2018».

وإذا نظرنا إلى تطور الجولاني، على الأقل من حيث اللباس والتفاعل مع الناس، يكاد لا يشبه نفسه عندما دخل المشهد في 2012 عندما أعلن عن إنشاء «جبهة النصر». من لا يعرف الجولاني وتاريخه، قد لا يتوقع أنه قائد لفصيل إرهابي، وهذا ما تم العمل عليه لسنوات، ليعكس مظهره الخارجي وممارساته التي يتم الترويج لها ضرورات المرحلة لأولئك الأكثر استفادة منه ومن وجوده. وكنا قد تكلمنا عن هذا الجانب سابقاً، على الأقل منذ بدأ الأمريكان بشكل شبه علني تلميع النصر وقائدها من خلال تصريحات مسؤوليهم، وتقارير وثائقية ولقاءات إعلامية وتغطية كثيفة لظهور الجولاني في أماكن مختلفة، وهو يتفاعل مع الناس بل ويسكب لهم الفول... إلخ. وسبق أن نظرنا في كل مرحلة إلى طريقة تعامل الأمريكان مع النصر والجولاني لفهم الدور المطلوب منهما ضمن الأهداف المرحلية في الملف السوري.

مراجعة سريعة للمراحل السابقة

قبل الحديث عن المرحلة الراهنة، من المفيد

«المسألة بوضوح هي ما يلي: ينبغي الحفاظ على النصر، ينبغي الحفاظ على وضع خاص للشمال الشرقي، ومنعه من التقارب مع دمشق تحت أي ظرف كان، ينبغي الحفاظ على طبيعة النظام القائم دون أي تغيير. وبكلمة واحدة ينبغي الحفاظ على شروط استمرار الحرب واستمرار الأزمة، بل وإيصالها إلى إنتاج دينامياتها التدميرية الذاتية، بحيث لا يتكفّل الأمريكان إلا الحد الأدنى للحفاظ على النار مشتعلة. اللهاث وراء إعادة تأهيل النصر هذه الأيام... قبل أن يتم الإجهاد عليها نهائياً عبر تنفيذ سوتشي، يحمل أهمية كبرى لواشنطن؛ لأن سقوط أية أثفية من الأثافي الثلاث التي ذكرناها أعلاه، سترفع الشعب السوري عن النار الأمريكية الحارقة، وستسمح بالمضي بشكل فعلي باتجاه تنفيذ كامل للقرار 2254».

«المسرحية الكوميديّة الكاملة للثلاثي: جيفري، مالي، جولاني!، 24 شباط 2020»



الخمس الماضية من عمر الأزمة؟



عن عمل النصر على «تطهير صفوفها من المتشددين». ووفق المقالة «استقال أبو الفتح الفرغلي، وهو مصري وقيادي بارز في هيئة تحرير الشام، من مجلس شوري الهيئة». وحسب المقالة، فإن مصدراً في هيئة تحرير الشام رفض الكشف عن اسمه قال: إنه «تم فصل فرغلي من منصبه في المجلس الديني بسبب تعنته. وجاء قرار إقالته بعد رفضه قرار القيادة بنقله إلى منصب آخر في هيئة تحرير الشام. هدف هيئة تحرير الشام من وراء قرار إقالته هو منع الانقسام الداخلي، أو عدم الاستقرار الذي كان الفرغلي يخلقه». ووفق مصدر آخر فإن الفرغلي قد اشكى للجولاني حول «تغيير في المناهج الدراسية التي يتم تدريسها للمجندين الجدد، وأنه ضد المنهج الديني الذي تدرسه هيئة تحرير الشام لأعضائها، ويعتبر أنه لم يعد يتماشى مع المبادئ التأسيسية لهيئة تحرير الشام». وحسب المقالة، فإن «هذا التطور هو جزء من جهد واسع للتخلص من الجناح المتشدد داخل التنظيم» وأنه سيصل آخرين، وبالأخص من الأجانب في مراكز صنع القرار ضمن التنظيم.

وأضاف أحد الباحثين في المقالة، أن «هيئة تحرير الشام متماسكة اليوم ولا تتضمن أية حركات أو أجنحة راديكالية. قوتها تقوم على أساس سلطوي قائم على المصلحة، وليس على فكر منهجي كما كان الحال من قبل، والذي مثلته حركته الأيديولوجية. لم يعد هناك أية اعتراضات على سياسة القيادة والسلوك البراغماتي من قبل أي من أعضائها أو قادتها».

في 25 آب، موقع «ميمري» - الاسم هو اختصار لاسم «معهد بحوث إعلام الشرق الأوسط» باللغة الإنكليزية، وهو مؤسسة مراقبة إعلامية صهيونية مقرها في واشنطن، أسسها ضابط استخبارات عسكري «إسرائيلي» وأكاديمية «إسرائيلية» أمريكية، وللمؤسسة علاقات مع المحافظين الجدد في أمريكا - نشر [مقالة](#) عن تقرير للمعهد حول آخر المستجدات المتعلقة بهيئة تحرير الشام - أي النصر.

«الهدف الأمريكي على المدى الطويل فيما يتعلق بالنصرة هو الاستمرار بالعمل على إبقائها حتى بعد خروج الولايات المتحدة من سورية كأحد الألفام العديدة التي تزرعها واشنطن في المنطقة لتفجيرها لاحقاً عند الحاجة. على المدى القصير أو المتوسط، تلعب النصر بشكل متزايد الدور المطلوب منها كواحدة من الجهات الفاعلة التي تضمن بقاء الظروف على الأرض غير مستقرة بما يكفي لإفساد الجهود الجادة لخلق البيئة المناسبة للعملية السياسية للمضي قدماً بالسرعة المطلوبة. هناك محاولات متزايدة ومتسارعة من قبل الغرب، ولا سيما الولايات المتحدة، لاستخدام النصر لتقويض العلاقة الروسية التركية وتوسيع أية انقسامات قائمة بينهما، ضمن الجهود المستمرة لاستهداف التقارب الروسي التركي وصيغة أستانا بشكل عام، وعرقلة الوصول إلى حل سياسي حقيقي وشامل في سورية... ورغم درجة التعقيد والتشابك الهائلة التي تبدو عليها الأوضاع بما يخص النصر وسورية والمنطقة عموماً، إلا أن حدود قدرة الفعل الأمريكي والصهيوني، باتت معلقة بشكل أساسي على حجم التناقضات بين الأطراف الفاعلة ضمن منطقتنا، وليس على القوة الذاتية للغرب المتراجعة أصلاً».

[«تعدد مهمة الجولاني... إل Show» ما يزال مستمراً، 31 تشرين الأول 2021.](#)

ماذا تقول أمريكا عن النصر اليوم؟

إذا انتقلنا إلى المرحلة الراهنة، ولفهم الدور الذي يمكن أن تلعبه النصر ضمن الخطة الحالية للأمريكان في سورية، في ظل التطورات الأخيرة، بما في ذلك قمة أستانا الأخيرة في طهران، من المفيد مراجعة ما يتم تداوله حول النصر والجولاني في الإعلام الأمريكي ومراكز الأبحاث الأمريكية. فيما يلي بعض ما نشرته جهات إعلامية وبحثية حول الموضوع خلال الشهر الماضي:

في 20 آب، نشر موقع «المونيتور» والذي يتخذ من واشنطن مقراً له، [مقالة](#) تتحدث

باستمرار النيران وربما تعميقها، وبما يسمج باستمرار المستنقع وتعميقه».

[«جيفري» يبقّ البحصة» أخيراً: لم نستهدف النصر نهائياً ونحن على تواصل معها، 7 حزيران 2021](#)

«ستستخدم الولايات المتحدة الإعلان عن أفغانستان كوجهة جديدة للمتطرفين، وخاصة من سورية، كدليل على أكذوبة تطهير النصر من تطرفها. إن محاولات تبيض النصر من قبل الولايات المتحدة مستمرة منذ سنوات... ولكن قد يتم الإعلان عنها كخطوة أخيرة في «سورية النصر». ستحاول الولايات المتحدة القيام بذلك، بغض النظر عما إذا كان المقاتلون الأجانب في النصر «والجماعات المتطرفة الأخرى في سورية» قد غادروا أم لا. الفكرة، هي أن تبالح الولايات المتحدة في تصوير أفغانستان على أنها بؤرة جديدة للتطرف، بحيث يفترض أن أي عنصر متطرف في أي مكان في العالم سينتهي به المطاف هناك، سواء حدث ذلك بالفعل أم لا. يمكن للولايات المتحدة بعد ذلك أن تشير إلى أن جبهة النصر هي أخيراً «طرف سوري»، يمكن للجميع العمل معه بشكل علني، بما في ذلك أن يكونوا جزءاً من العملية السياسية. وسيصاحب ذلك بالضرورة تذكيرات وجهود متواصلة لعرض النصر «السورية» الجديدة والملمعة جيداً، الأمر الذي سيتطلب استمرار العمل من قبل وسائل الإعلام ومراكز الأبحاث وخاصة «الخبراء في الشأن السوري» الذين لم يدخروا أي جهد لتقديم مساهمتهم في هذا المجال».

[«النهج الأمريكي المحتمل في سورية من العنسة الأفغانية: الانسحاب الآتي نعمة علينا الاستفادة منها، 30 آب 2021»](#)

الاستراتيجية الأمريكية في ادلب وفقاً لجيفري تتوافق تماماً مع الإستراتيجية الأمريكية العامة في سورية ولخصها جيفري بمفهومين: تحويل سورية «مستنقعا» وإبقاء المستنقع راكداً أو كما قال «الجمود هو الاستقرار»

[«غادر بعض الممثلين الخشبة... لكن المسرحية مستمرة والجولاني بزي جديد، 7 شباط 2021».](#)

«ما يقوله جيفري عن الاستراتيجية الأمريكية في ادلب التي تخدمها جماعة مثل النصر، يتوافق تماماً مع الإستراتيجية الأمريكية العامة في سورية، والتي يمكن تلخيصها بمفهومين قدمهما جيفري نفسه: تحويل سورية «مستنقعا»، وإبقاء المستنقع راكداً، أو كما قال «الجمود هو الاستقرار». لكن كيفية ترجمة ذلك على أرض الواقع تتطلب عملاً مستمراً للتمكن من الحفاظ على هذا الركود، وهذا «الاستقرار»، الأمر الذي يتطلب، وللمفارقة، حركة مستمرة وتغييرات من النوع الذي نراه مع الجولاني وتطور موقعه ضمن الخطاب الأمريكي».

[«فصل جديد في مسرحية جيفري وأبو الفول الجولاني...، 5 نيسان 2021».](#)

«ما نعتقد به هو: أن تفسير المسألة يتمثل في النقاط التالية، أولاً: يوحى إصرار جيفري على تسريع عملية تبيض النصر إلى أن لديه تقديرات، وربما معلومات عن أن استمرارها على ما هي عليه لم يعد ممكناً لفترة طويلة، وأن هناك ما يجهز ضد النصر، ليس روسيا فحسب، بل وربما تركيا أيضاً، أي عبر أستانا نفسها، وهو المسار الذي لم يخف موقفه من النصر في أي وقت سابق، ولكن وضع مهمة تفكيكه. ثانياً: السياسة الأمريكية في الشمال الشرقي... تشير إلى أن هناك أيضاً احتمال انسحاب قريب من سورية، ما يعني: أن الحفاظ على النصر، بالتوازي مع إشغال احتراق وفوضى في الشمال الشرقي، وتثبيت حالة تقسيم الأمر الواقع... هو خطة الانسحاب الأمريكي من سورية، بما يسمج

«لم يعرب أي من حلفاء الولايات المتحدة، سواء كان في الغرب أو حتى تركيا حليفها في الناتو، عن موافقة أو دعم لجهود تبيض النصر، على الأقل ليس علناً، رغم أنه لم يكن هناك رفض علني لتلك الجهود أيضاً. ولكن، يبدو أن الولايات المتحدة لم تعد قادرة على القيام بهذا العمل بمفردها إذا أرادت اكتساب الزخم وتحقيق الأهداف المرجوة، وبالسرعة المطلوبة، لذلك هناك حاجة إلى مزيد من الشركاء للانضمام إليها حتى تتمكن من الاستمرار بتحريك العملية ودفعها إلى الأمام... إن محاولة الإيحاء بأن تركيا منفتحة على الانضمام إلى قافلة تبيض وتعويم النصر بشكل علني، هي محاولة لخلق المزيد من التناقض أو تضخيم الاختلافات الموجودة أصلاً بين روسيا وتركيا، ضمن خطة أوسع لتقويض عمل مسار أستانا والإسهام تالياً لا في عرقلة الوصول إلى حل سياسي حقيقي وشامل في سورية عبر التطبيق الكامل للقرار 2254 فقط، بل والإيحاء بأن المقعد الخلفي الذي يشغله التركي على طاولة التفاوض الدولي حول المسألة السورية، يقع وراء الجانب الأمريكي».

[«مطلوب على وجه السرعة: مزيد من المساهمين لتلميع الجولاني، 12 أيلول 2021»](#)



ما هو دورها اليوم وأية خطة رسمتها واشنطن لها؟



ذلك. ومن جملة ما سيتم العمل عليه ضمن هذه المعادلة خطوات ضرورية هو: كسر الجمود في العداء بين تركيا وسورية، ووضع جدول زمني للتخلص من كل من يعرقل الوصول إلى حل بما في ذلك إنهاء النصر، وإخراج الأمريكي من سورية.

ضمن هذه الإحداثيات، أحد الأشياء التي ستحاول واشنطن العمل عليها، هو عزل الشمال الغربي عن سورية وعن تركيا، لتضمن ألا يكون الحل شاملاً، وتبقى هذه المنطقة بؤرة لضمان استمرار عدم الاستقرار في سورية والمنطقة ككل، ولتبقى نقطة عالقلة وتخريبية في جدول أعمال أستانا، وهذا يمكن أن تقوم به أمريكا من خلال تقوية النصر، وهذا سيكون «إيجابياً» للطرفين، حيث تستمر النصر في حكم هذه المنطقة، وتخرج من حالة الاعتماد على تركيا، وفي الوقت ذاته تكون أداة للأمريكان في العمل ضد أستانا وضد الحل السياسي، وخصوصاً عبر العمل ضد أية احتمالات لتقارب سوري- تركي...

كذلك، فإن واشنطن عبر تلميع النصر، ستعمل على استخدامها كأداة في عرقلة احتمالات تقليص النفوذ الأمريكي ضمن صفوف الائتلاف وأشباهه لمصلحة النفوذ التركي، وهو الأمر الذي بدأ فعلاً ويجري على قدم وساق...

العسكري، حيث يسلط الضوء في الشق الأخير على جهود هيئة تحرير الشام في محاربتها للجماعات المتطرفة، مشيراً أيضاً إلى أن التنظيم سَلَمَ مقاتلين من داعش لتركيا، ويلمح التقرير كذلك إلى أنه كان للتنظيم دور في قتل البغدادي، حيث أنه من المفترض أنه قُتل في إدلب من خلال عملية أمريكية.

ملخص:

في مراحل سابقة، تركز عمل الأمريكان على المحافظة على النصر لتبقى ورقة يمكن استخدامها عند الحاجة، وحسب ما سيكون مطلوباً وفق المستجدات، وبشكل خاص لضرب أي وقف لإطلاق النار، ولرفع المسؤولية عن كل من يخرق وقف إطلاق النار عبر التلطي وراء النصر الجاهزة للعب هذا الدور... وهذا كان يعني في وقت سابق التأكد من بقاء النصر وحتى تقويتها مع القليل من التلميع، وفي الوقت ذاته إبقاءها على قائمة المنظمات المصنفة إرهابية.

بعد آخر قمة لثلاثي أستانا في طهران واتضح توسع التوافق بين أطراف أستانا على عدة نقاط بات واضحاً بينها، وإن لم يكن معلناً بشكل حرفي: الاستمرار بالعمل للوصول إلى الحل السياسي في سورية، والمضي قدماً دون الغرب إن اقتضى الأمر

المنكورة أنفاً «حراس الدين والإسلامي التركستاني» والتي باتت مهمشة، الأمر الذي لن يغيره مقتل الظواهري.

كما نشر «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى» في 2 آب **مقالة** تحليلية حول تداعيات مقتل الظواهري على تنظيم القاعدة وفروعه. ويكتب المقال حول النصر اليوم في سورية: «في النهاية، قوَّض الجهاد السوري مكانة تنظيم «القاعدة» في المنطقة، مع تصاعد الانشقاقات من تنظيم «الدولة الإسلامية» وبدأت «هيئة تحرير الشام» بالتركيز بصورة أكثر على الحكم المحلي ومحاربة نظام الأسد وليس الجهاد العالمي. وعلى الرغم من أن القياديين البارزين في «هيئة تحرير الشام»، مثل أبو ماري القحطاني وعبد الرحيم أتون، قد أبنا الظواهري بعد ساعات من مقتله، إلا أن ذلك كان من منطق احترامهما لزميلهما الجهادي في الخنادق، وليست إشارة إلى عودة «هيئة تحرير الشام» إلى تنظيم «القاعدة».

أما الجولاني نفسه، فقد استمر في العمل على تلميع صورته من خلال أشياء، مثل: تغيير لباسه من اللباس «الجهادي» وإخفاء وجهه وهويته، إلى آخر ظهور له بلحية مشدبة ولباس مدني جداً وهو يتجول في معرض للكتاب، ومعرض للفن التشكيلي، وهو محاط بعدد كبير من الناس ويوقع دفتر الضيوف في المعرض. وقبل حوالي الشهر، نشر أحد «الخبراء» في الشأن السوري- شارلز ليستر البريطاني/ الأمريكي- **تقريراً** حول زيارة قام بها الجولاني إلى وجهاء مسيحيين في إدلب وأشار إلى أنه قام بزيارة مشابهة قبل فترة إلى وجهاء دروز في إدلب. وقال حول هذه الزيارات: إنها «رسائل واضحة- الأمر الذي لم يكن من الممكن تصوره قبل 3-4 سنوات».

الشهر الماضي، نشر «مركز ويلسون» **تقريراً** بعنوان «هيئة تحرير الشام: تطور جماعة جهادية». في التقرير يقول الكاتب «صنفت الولايات المتحدة هيئة تحرير الشام كمنظمة إرهابية أجنبية في عام 2018. ومنذ ذلك الحين حاولت هيئة تحرير الشام تقديم صورة أكثر براغماتية، حيث تخلت عن الهدف العابر للحدود المتمثل في تصدير أيديولوجيتها، واعتمدت تركيزاً محلياً على استبدال نظام الأسد. اعتباراً من منتصف عام 2022، كان لهيئة تحرير الشام تفوق عسكري على الجماعات الجهادية الأخرى في إدلب. كما صمدت سنوات ضد الهجمات البرية للنظام، وكذلك الغارات الجوية الروسية».

وحول الجولاني، يستشهد التقرير بأقوال من عدة «خبراء»، حيث يقول أحدهم «هيئة تحرير الشام لديها ثلاث فصول، من بينهم أولئك الذين يتمتعون بحس عال من البراغماتية بقيادة الجولاني؛ فصيل ثان له مصلحة في هيمنة هيئة تحرير الشام؛ وفصيل أيديولوجي وهم أقلية تم تهميشها إلى حد كبير من قبل الجولاني وأناصره». ووفق أحد «الخبراء» الآخرين فإن «الدائرة المقربة من الجولاني يغلب عليها الطابع السوري، مما يعكس جهوده لإعادة تشكيل المجموعة على أنها منظمة سورية محلية. نظراً لأن معظم العناصر المتشددة إما تركوا هيئة تحرير الشام أو قتلوا، أو تم تهميشهم تماماً، فإن فصيل الجولاني يفقد أجندة المجموعة».

ويواصل التقرير مناقشة هيئة تحرير الشام من كافة الجوانب، بما في ذلك التعليم، والاقتصاد، والحكم، وحتى الجانب

في المقالة التي لخصت التقرير، ورد أنه «في 15 آب، أبو مارية القحطاني، المعروف أيضاً باسم ميسرة الجبوري، مسؤول ديني بارز في جماعة هيئة تحرير الشام الجهادية التي تتخذ من إدلب مقراً لها، والتي قطعت علاقاتها مع القاعدة عام 2016، نشر على قناته على «تلغرام» منشوراً ينصح فيه أفرع القاعدة بحل التنظيم، وإعادة النظر في أجندتهم وخطابهم الجهادي». وكان هذا المنشور، وفق المقالة، عقب العملية الأمريكية التي من المفترض أنها أدت إلى قتل قائد القاعدة، أيمن الظواهري، ولأن خليفته المتوقع، سيف العادل يقيم في إيران، فذلك لن يكون لصالح التنظيم الذي يجب أن يحافظ على «صورته كحامي لأهل السنة». وفي هذا الصدد «أضاف أن الأمة الإسلامية بحاجة إلى التوحد ضد إيران التي تسيطر على عدة عواصم عربية إسلامية وتهدد أخرى». وحسب التقرير، فإنه «في ختام نصيحته، خاطب القحطاني فروع القاعدة الأخرى، ونصحهم بالنظر إلى رسالته بعناية وموضوعية وتنحية خلافاتهم معه جانباً، مؤكداً أن على قادة القاعدة التفكير في تغيير أجندتهم الجهادية للتركيز على محاربة إيران وليس دولاً أخرى».

من الجدير بالذكر هنا، أنه بعد مقتل الظواهري كان هناك عدد من المقالات التي نظرت إلى تداعيات ذلك على المجموعات الجهادية وبالأخص في سورية، والتي في معظمها تركزت اليوم في الشمال الغربي. ويمكن من خلال مراجعة بعض هذه المقالات ملاحظة بعض ما قيل حول النصر في هذا السياق، بما في ذلك أنه بالرغم من أن معظم هذه المقالات ذكرت أن شخصيات قيادية أو عالية المستوى في هيئة تحرير الشام نعت الظواهري، ولكن التنظيم ككل والجولاني كقائد للتنظيم لم يصدر عنهما تصريح حول الموضوع. ويمكن فهم هذا على أنه يترك مساحة لإثبات- عند الزوم- أن التنظيم ككل وقائده لا يتبنيان عقيدة وفكر القاعدة. كما تضمنت بعض المقالات إشارات إضافية إلى محاولات تبييض النصر. على سبيل المثال: في 2 آب الوكالة الإعلامية «صوت أمريكا»- وهي وكالة حكومية ممولة من الحكومة الفيدرالية الأمريكية، وتعتبر الإذاعة الرسمية في أمريكا- نشرت **مقالة** ركزت على تأثير مقتل الظواهري على المجموعات المرتبطة بالقاعدة في سورية، وفي هذا الصدد ذكرت المقالة أن هيئة تحرير الشام «كانت الفرع الرئيسي لتنظيم القاعدة في سورية حتى عام 2018 عندما قطعت رسمياً العلاقات مع الجماعة الإرهابية العالمية. وعلى الرغم من قطع مثل هذه العلاقات، يقول بعض الخبراء: إن الجماعة السورية المسلحة حافظت على أيديولوجيتها المستوحاة من القاعدة». ثم تذكر المقالة، أن «جماعات مسلحة أخرى متمركزة في إدلب، مثل: حراس الدين والحزب الإسلامي التركستاني في سورية، أعلنت الولاء لتنظيم القاعدة». ثم يذهب المقال ليذكر على لسان أحد «الخبراء» أن «الجيل الأصغر من القادة الملهمين من القاعدة لديه نهج مختلف عن نهج الجيل الأكبر سناً داخل الجماعة الإرهابية» وأن «نهجهم يركز على بناء الدعم المحلي لمجتمع قائم على مثل يوافق عليها تنظيم القاعدة». ويضيف أنه «في سورية، تولى جيل الشباب زمام الأمور، وينصب التركيز في الجهاد هناك على بناء مجتمع مستدام قائم على المبادئ السلفية». وفي نهايته، يذكر المقال أن هيئة تحرير الشام قامت باعتقال قياديين في المجموعات الأصغر

الهدف الأمريكي على المدى الطويل فيما يتعلق بالنصرة هو الاستمرار بالعمل على إبقائها حتى بعد خروج الولايات المتحدة من سورية كاحد الالغام العديدة للتفجير اللاحق



الوضع الصحي في البوكمال إلى مزيد من التردّي والاستغلال



مبرر مقنع إلا فسخ المجال أكثر أمام هذا النمط الاحتكاري الاستغلالي، على حساب المرضى والحالات الصحية الحرجة في المدينة! ويتساءل الأهالي هل يتم التأخر والتسويق في إعادة تأهيل مشفى الباسل بشكل مقصود بغاية تكريس هذا النمط من الاحتكار والاستغلال على حساب صحة وسلامة الأهالي في المدينة وريفيها؟!

مطالب مكررة

بحسب الأهالي، ومع تزايد أعدادهم، فإنه حتى الشكل الاحتكاري الاستغلالي أعلاه لم يعد كافياً لسد فجوة الاحتياجات الصحية الضرورية في المدينة وريفيها، لذلك فإنهم يكررون مطالبهم التي يمكن تلخيصها بالتالي: ضرورة الإسراع في تنفيذ العقد المبرم من أجل افتتاح العيادات الخارجية في مشفى الباسل ووضعها بالخدمة. والأهم إعادة تأهيل المشفى كاملاً لاستقبال كافة الحالات الإسعافية والمرضية، بما في ذلك العمليات الجراحية. بالإضافة إلى ذلك من الضروري رفد المستوصفات والمراكز الصحية بالعدد الكافي من الكادرات الصحية «أطباء بمختلف الاختصاصات وممرضين»، مع استكمال تجهيزها باللوازم والتجهيزات الضرورية، بما في ذلك توفير الأدوية النوعية، وخاصة للأمراض المزمنة، كي تقوم بعملها على أتم وجه، مع زيادة ساعات عملها، وترك مناوبين فيها خارج أوقات الدوام الرسمي. برسم وزارة الصحة - مديرية صحة دير الزور

نفقات كبيرة، فوق طاقة وإمكانات الغالبية منهم، وعلى حساب صحتهم!

احتكار واستغلال

بحسب بعض الأهالي فإن المشفى الخاص في المدينة بالكاد تستطيع تغطية الاحتياجات الضرورية لحالات أمراض النساء والتوليد فقط، علماً أن المشفى فيها أخصائية نسائية واحدة فقط «حسب الأهالي»، وبغية جني المزيد من الأرباح على حساب المحتاجات من هؤلاء، ولتشغيل قسم الجراحة في المشفى على ما يبدو، يتم إقناع بعضهن بضرورة إجراء عمليات قيصرية بدلاً من انتظار الولادة الطبيعية، أي مزيد من التكاليف والنفقات بالنسبة لنزوي الحامل، ومزيد من الأرباح في حسابات المشفى. وبحسب بعض الأهالي إنه في بعض الحالات يتم ذلك خلال الشهر السابع من الحمل، ما يشكل خطورة على الوليد في بعض الأحيان، وبالتالي الاضطرار للجوء إلى مشافي دير الزور من أجل البحث عن حاضنة للطفل المولود، مع كل الخطورة على المولود «الخديج» بعد عناء سفر لمسافة 130 كم، ناهيك عن التكاليف التي يضطر ذووه لتكبدها، والمؤسف ألا يستطيع هذا المولود «الخديج» البقاء على قيد الحياة بعد كل تلك المعاناة في بعض الأحيان! وبحسب الأهالي فإن أمر الاستغلال قد يبدو فاقعاً وواضحاً في حالات الولادة وأمراض النساء باعتبارها الأكثر كماً، لكنه لا يقل سوءاً بالنسبة للحالات المرضية الأخرى، وذلك بسبب بسيط هو عدم وجود البدائل، وخاصة بسبب توقف مشفى الباسل طيلة هذه السنين دون

ما زال الوضع الصحي في مدينة البوكمال على حاله من الإهمال واللامبالاة الرسمية، مع الانعكاس السلبي لذلك على صحة وسلامة المواطنين في المدينة!

■ مراسل قاسيون

فبعد طول انتظار وافقت الحكومة، في شهر حزيران الماضي، على توصية اللجنة الاقتصادية المتضمنة تصديق العقد المبرم بين محافظة دير الزور والشركة العامة للبناء والتعمير لتنفيذ مشروع تأهيل مشفى الباسل في البوكمال، مبنى العيادات الخارجية فقط، وما على الأهالي إلا المزيد من الانتظار!

مزيد من التسويق والانتظار

يشار بهذا الصدد إلى أن لجنة إعادة الإعمار كانت قد خصصت وزارة الصحة بمبلغ 400 مليون ليرة سورية من حساب اللجنة، لإعادة تأهيل مشفى الباسل في مدينة البوكمال في محافظة دير الزور، وقد كان ذلك في شهر أيلول من عام 2018، وذلك بناء على طلب وزارة الصحة للموافقة على إدراج هذا المشروع ضمن الخطة الإسعافية للوزارة بذلك العام، وتخصيصه بهذا الاعتماد، الذي تمت الموافقة عليه حينه، ومع ذلك وبعد مرور كل هذه السنوات ما زال المشروع «الإسعافي» قيد الانتظار!

وبحسب بعض الأهالي، وعلى الرغم من مضي شهرين على الموافقة الجديدة للحكومة أعلاه، فإنهم لم يشاهدوا أي تغيير يذكر على بناء المشفى «مبنى العيادات الخارجية»، بل لم يلحظوا أي اهتمام بتنفيذ ومتابعة العقد

المذكور مع الشركة العامة للبناء والتعمير، لا من قبل محافظة دير الزور، ولا من قبل مديرية صحة دير الزور!

توصيف الواقع الصحي المزري

مشفى الباسل في البوكمال هو المشفى الحكومي الوحيد في المدينة، وهو متوقف عن العمل حتى تاريخه، بانتظار تأهيل مبنى العيادات الخارجية فيه فقط، بالإضافة إلى وجود بعض المستوصفات العامة «لا يتجاوز عددها اثنين» والتي تقدم بعض خدمات الرعاية الصحية المحدودة خلال الدوام الرسمي، مع نقص شديد بالكادر واللوازم الضرورية فيها، وهناك مشفى خاص يحتكر استقبال بعض الحالات الطبية، فيما يتم تحويل بعضها الآخر إلى دير الزور، حسب الحالة ودرجة الخطورة والاحتياجات والإمكانات المتاحة في هذه المشفى، وهناك عدد محدود من الأطباء في المدينة باختصاصات مختلفة، بالإضافة إلى عدد محدود من الصيدليات.

هذا الواقع المزري لا يقدم الحد الأدنى من الضرورات على مستوى الخدمات الصحية والإسعافية في المدينة ولأهلها، مما يضطر الأهالي إلى اللجوء إلى مشافي دير الزور أو دمشق، حسب الحال، متكبدين عناء السفر وساعاته، مع ما يترتب عليه من

يتساءل الأهالي هل يتم التأخر في إعادة تأهيل مشفى الباسل بشكل مقصود بغاية تكريس هذا النمط من الاحتكار والاستغلال على حساب صحة وسلامة الأهالي وريفيها؟!

مشكلة الغاز المنزلي واللامبالاة الرسمية!



مشكلة الغاز المنزلي إلى تفاقم دون حلول، فهي لم تعد محصورة بتردي وسوء أسطوانات الغاز نفسها من الناحية الفنية على حساب عوامل السلامة والأمان، ولا بزيادة المدة بين مواعي استلام بموجب البطاقة الذكية على حساب الإحتياجات الفعلية للأسر، ولا بارتفاع سعرها الكبير عبر السوق السوداء حتى وصلت إلى أكثر من 150 ألف ليرة، بل بندرة توفرها من خلال هذه السوق أيضاً!

■ سوسن عجيب

المضاف إلى كل ما سبق أعلاه هو ما رشح عن مطالبة جمعية معتمدي الغاز بزيادة هامش الربح المعتمد للموزعين من 3% إلى 25%، لكن لم يتضح من أين سيتم تغطية هذه الزيادة؟!

فالحال الأدنى لسعر أسطوانة الغاز في السوق السوداء الآن أصبح لا يقل عن 150 ألف ليرة، هذا بحال توفرها طبعاً، وبحال توفر هذا المبلغ مع الغالبية المحتاجة فعلاً، والتي لا تستطيع تحمل مثل هذه الأسعار! وبالتالي، وفي ظل عدم توفر الكهرباء كمصدر بديل للطاقة يمكن الاتكاء عليه إلى حين موعد الاستلام التالي للأسطوانة الموعودة، فإن الغالبية من الأسر الفقيرة باتت بلا مورد طاقة متاح للطبخ أو الشاي والقهوة، أي مزيد من التردّي المعيشي والخدمي بالنتيجة! فهذه الغالبية من كل بد تعجز عن تحمل تكاليف الأطعمة الجاهزة من السوق بأسعارها الأكثر لهيباً، ولا حلول بادية في الأفق على ما يبدو، بل على العكس فالمشكلة من سيء إلى أسوأ في ظل الاستمرار بنفس الآليات من العمل، وبكل لا مبالاة رسمية بنتائج! فهل من حلول حكومية لهذه المشكلة المتفاقمة، خارج سياق آليات تخفيض الدعم الظالمة المعمول بها، وخارج إطار عوامل الاستغلال عبر السوق السوداء؟!

وتكاليف نقلها، بحيث وصل سعر الأسطوانة حالياً، وبشكل شبه رسمي إلى 11 ألف ليرة تقريباً. وبحال إقرار زيادة هوامش الربح التي تتم المطالبة بها فإن سعر الأسطوانة قد يصل إلى حدود مبلغ 14 ألف ليرة! بعض المواطنين لم يعارضوا الفكرة، على الرغم أنها تشكل عامل استنزاف إضافي بالنسبة لهم، فالأهم بالنسبة إليهم هو تأمين احتياجاتهم من الغاز المنزلي من خلال تخفيض المدة الفاصلة بين استلامين، وهذا بحد ذاته من المفترض أن يلغي المطالبة بزيادة هوامش الربح، ويكفيهم شحور المناكفة مع الموزعين وشركة محروقات بامر السعر.

لا بدائل ولا حلول!

مشكلة الإحتياجات الأسرية للغاز المنزلي أصبحت أكثر تفاقمًا بسبب زيادة المدة الفاصلة بين استلامين، وما يزيد شدة هو لهيب الأسعار في السوق السوداء على هذه المادة.

مشكلة الإحتياجات الأسرية للغاز المنزلي أصبحت أكثر تفاقمًا بسبب زيادة المدة الفاصلة بين استلامين وما يزيد شدة هو لهيب الأسعار في السوق السوداء على هذه المادة.

الاستهلاك الأسري عملياً.

هل ننتظر المزيد من الرفع السعري؟

بالعودة إلى المطالبة بزيادة هوامش الربح التي تم ذكرها أعلاه، فإن السبب المعلن من قبل جمعية معتمدي الغاز هي زيادة المدة الزمنية بين توزيعين، والتي تجاوزت 3 أشهر الآن، وبالتالي عدم التمكن من تغطية تكاليف الموزعين، مع الحفاظ على مستوى معيشة هؤلاء، وهذا ربما فيه وجهة نظر تؤخذ بعين الاعتبار.

فهؤلاء أولاً وأخيراً مواطنون أصحاب محال وعمل يقدم خدمة عامة، من المفترض أن يؤمن لهم مصدراً للرزق كافياً لمعيشتهم مع أسرهم.

على الطرف المقابل فإن النسبة التي يتم الحديث عنها، والتي لن تتحملها شركة محروقات من كل بد، ستؤدي إلى زيادة في سعر الأسطوانة على أصحاب العلاقة من المستحقين بما يقارب 2500 ليرة.

مع الأخذ بعين الاعتبار أنه سبق أن تم فرض زيادة على سعر الأسطوانة لتغطية نفقات

تخفيض دعم على حساب الحاجات

بحسب مصدر في جمعية معتمدي غاز ريف دمشق، نقلاً عن صحيفة الوطن خلال الأسبوع الماضي، أن دور المستهلك للحصول على أسطوانة الغاز المنزلي استقرت حالياً عند ثلاثة أشهر ونصف الشهر.

وبغض النظر عن المبررات التي يتم إيرادها بما يخص نقص العمالة وعدد ورديات العمل، وكم الإنتاج بالنتيجة، فإن المدة أعلاه تعتبر طويلة جداً بالمقارنة مع الإحتياجات الفعلية للأسر!

وبحال نظرنا إلى الأمر من بوابة الدعم فهي تخفيض على الدعم المخصص للغاز المنزلي، حيث باتت مخصصات كل أسرة 3 أسطوانات غاز سنوياً فقط، مع العلم أن الحسابات الأولية، وقبل الإجراءات الخاصة بتوجيه الدعم لمستحقيه، كانت المدة الفاصلة بين استلامين محددة بـ 23 يوماً، أي إن مخصصات كل أسرة سنوياً يجب ألا تقل عن 12 أسطوانة، والنتيجة أن التخفيض في الدعم طال 9 أسطوانات سنوياً لكل أسرة مستحقة للدعم، وهي على حساب حاجات

خبر عام وتعليق هام... «المصرف الزراعي التعاوني قرر التوقف عن بيع الأسمدة للفلاحين بالأسعار المدعومة»



للشعب؟؟؟ لأن الأحلى إنكم تخدموا كل المناطق والأرياف مندون ولا استثناء وبكذا باص... وبحسب الكثافة السكانية وخاصة بالمناطق البعيدة.. أصلاً كلو بمعية باصات المنحة الصينية.. طيب كملوها بمعيتمكم!

الساعة السابعة صباحاً وحتى التاسعة مساءً...
تعليق: عجبتني فكرة عم يعملوا الداء والدواء بنفس الوقت... حلو الحكيم... فهاد الحل عبارة عن نقطتين بنج... يعني كأنهم بخلائين بابرة البنج تعطوها كاملة

قرش أو الذي منو... اوكيتو؟؟؟
يقول الخبر: «أصدرت وزارة التربية التعليم كافة من دفاتر مدرسية وقرطاسية». تعليق: اطلب العلم ولو في الصين... شنو بسورية العلم صعب صعب صعب صعب صعب كثير والله يا معلم.. الله الوكيل الأهالي استغربت هالمطالبات الوزارية اللي بتتدرج تحت بند التقشف والتوفير وتخفيف الأعباء عليهم.. بس يا ترى ح تلتزم المدارس فيها.. قال دفتر واحد لمواد العلوم والتاريخ والجغرافيا والكيمياء والفيزياء والرياضيات و... لك لو الوزارة بدتها توزع القرطاسية ع حسابها كان بيطلع معها أضبط من هيك.. مو من باب التقشف طبعاً.. من باب الفساد الموارب؟! طيب ليش ما تعملها.. مو ع أساس التعليم مجاني؟!
يقول الخبر: «وضعت الشركة العامة للنقل الداخلي يوم الجمعة بتاريخ 2022/8/26، 6/ باصات نقل داخلي لتخديم منطقة الشام الجديدة من تحت جسر الرئيس بدءاً من

يقول الخبر: «عمم المصرف الزراعي التعاوني في سورية قراراً يقضي بالتوقف عن بيع الأسمدة للفلاحين بالأسعار المدعومة، على أن يتم بيعها لهم بالسعر الراجح».

تعليق: متل ما لكل بيع عرف الأرض ذهب أصفر... والفلاحين بسورية بفضل الحكومة كلمان عم يزنكلو أكثر... لهيك قرروا يرفعوا الدعم عن ويخلوون يبطلووا برّخ وبعزّة مصاري... معيش السري المهم الحكومة ما تخسر ولو بدنا نخسر محاصيلنا وأراضينا الزراعية واكنا... أما شو حرص ع الأمن الغذائي؟!
يقول الخبر: «وزارة التجارة تستعين بالية المتسوق السري لردع المحلات المخالفة ومصدر وزاري يؤكد تطبيقها مخالف للقانون».

تعليق: دخيلو أنا يلي عاملي فيها المحقق كونان... بس يا ريت يا قلبي تقلدوه منيح وتوصلوا لنتيجة.. مو نالقي المحققين كونان عم يسلمو ع أصحاب المحلات ويتضيفو كم

العام الدراسي الأشد ظلمة في الأزمة



الظلمة في المدارس، مع ضمان استمرارية نظافة المشارب ودورات المياه، أو تأمين الطاقة الكهربائية في المدارس في حال انقطاع التيار الكهربائي، وخاصة للدوام المسائي، وتأمين المازوت الكافي لتدفئة الشعب الصيفية خلال فصل الشتاء القادم، أو المطالبة الجدية بتحسين الواقع المعيشي للمعلمين عبر زيادة رواتبهم وأجورهم وتعويضاتهم، أو تأمين مساعدات ولوازم العملية التعليمية في كل مدرسة، وبما يناسب كل مرحلة وكل شعب صيفية، أو العمل الجدي على زيادة أعداد المدارس مع زيادة أعداد المدرسين، عسى نتخلص من مشكلة نقص المدرسين، ومن مشكلة فائض التعداد الطلابي في الشعب الصيفية والازدحام فيها، أوووووو.. غيرها الكثير مما هو هام وضروري من أجل نجاح العملية التعليمية وديمومة استمرارها!

لكن كل ذلك غير مهم على ما يبدو، لا بالنسبة لوزارة التربية، ولا بالنسبة للحكومة ككل، فالكلام الإنشائي الرسمي كثير، والتعهدات والوعود الخلبية أكثر بكثير، مقابل تحميل كل ما تبقى من عمل جدي على عاتق المعلمين وبمسؤوليتهم، مع تحميل هؤلاء كل أوزار السياسات التعليمية باعتبارهم في واجهة الحدث مع الطلاب وذوهم، بل ومع المزاودة عليهم ومعاقبتهم أيضاً!

لا شك أن الحل الذي يحتاجه التعليم هو الحل لأزمة البلاد ككل، وهي إنهاء جملة السياسات التي أنهكت البلاد والعباد، ولم تدع لهم فرصة لا للتعليم ولا للحياة، فلن تحل مشكلة التعليم إلا بحل كل المشكلات مجتمعة، لأنها لا تنفصل عنها!

ذلك منع بيع الأطعمة الجاهزة، واستبدالها بالأغذية المفيدة المغلفة، مثل: اللوز والفسطق والمكسرات، أو الفواكه المجففة، مثل: التين والزبيب والتمر، والعبوات المعقمة من الحليب واللبن والعصير الطبيعي، والكرواسان المغلف بطريقة آلية! كل ذلك يفرض علينا أن نرى وكأن الوزارة منفصلة عن واقع الغالبية الفقيرة من الطلاب، عاجزين عن تخيل هذه الأنواع من الأطعمة، فكيف بتحمل تكاليفها؟! أو أنها لا ترى إلا تلك الشريحة من الطلاب من أبناء الطبقة المخملية في البلاد، القادرة على منح أبنائنا الكم الكافي من النقود للحصول على هذه الأنواع من الأغذية!

أو على الطرف المقابل، التعميم الذي حدد ما أسمته «المتطلبات الضرورية من القُرطاسية المدرسية لكل متعلم في كل صف من الصفوف»، والذي سقف هذه المتطلبات لمرحلة التعليم الثانوي مثلاً بـ 3 دفاتر 100 طبقة، بالإضافة إلى دفتر لغة إنكليزية، ودفتر لغة أجنبية ثانية، وعلبة هندسة للفرع العلمي، وقلم رصاص وقلم أزرق، في مفارقة شديدة مع عدد المواد الكبير أولاً، ومع واقع منهاجها ومصروفاتها ومشاريعها التعليمية، المفروضة بكل صف ومرحلة، وهي بعهدة ومسؤولية المدرسين والإداريين ثانياً! وكأنها بذلك تزاود على الأسر وعلى كادرها التعليمي والإداري بأن معاً!

نواقص منسية مع سبق الإصرار

حبذا لو أصدرت الوزارة تعاميمها الملزمة بما يخص الكثير من النواقص المنسية بالنسبة لها وللحكومة، مثل: ضمان تأمين المياه

عام دراسي جديد مليء بالمآسي سيستقبله طلاب سورية وهم يفتقدون لأدنى مقومات الحياة، فضلاً عن مقومات التعلم. فمع كل التطويل والتزوير للعمل الدؤوب لوزارة التربية، وهي التي لا تفتر عن إقامة الدورات في إستراتيجيات التعليم والطرائق ودمج التقنية في التعليم، في الوقت الذي يعاني فيه ركن التعليم من شلل في عموده الفقري، وهما: الطلاب والكادر التعليمي!

■ عمار سليم

الحد الأدنى منه، حيث تكلف كل أسرة لا يقل عن 600 ألف ليرة سورية، إذا كان لديها 3 أطفال فقط، بين لباس وقرطاسية، ثم بعدها تبدأ معاناتهم مع الدراسة على ضوء اللدات الخافتة، التي لم يتح لها الشحن في ظل التقنين وساعة الوصل الكهربائي، فكيف لنا أن نتحدث عن الإنترنت واستخدام الأجهزة الذكية؟!

أما الصعوبات التي تنتظر المعلم مع كل معاناته فهي ساعات الظلام الإضافية مع تصحيح مئات الأوراق وتحضير الدروس، مع استمرار الانخفاض في أجوره أمام الغلاء المستمر وهبوط الليرة السورية إلى أدنى مستوياتها، لتصبح مهنة التعليم التي أحبها جحيماً يكويه ويكسر ظهره في ظل هذا الواقع الأسود!

فماذا نرى في جعبة وزارة التربية في هذا العام كحلول غير التصريحات والندوات والتعاميم الخلبية؟

تعاميم خلبية

التعميم الذي أصدرته الوزارة بما يخص الشروط الصحية الواجب توفرها في المقاصف والندوات المدرسية، بما في

وحتى البنية التحتية للتعليم تعاني من فقر حاد إلى حد الموت، فالفترة الزمنية التي بلغت أشهر قليلة بين عامين دراسيين، تراجعت فيها القدرة على المعيشة أضعافاً مضاعفة!

صعوبات مستمرة

لقد أصبحت وسائل النقل شبه معدومة، والكهرباء أيضاً، والتي يُعتقد أنها ستسوء أكثر في أيام الشتاء إلى حد الانعدام، والتدفئة من المتوقع أن تكون أسوأ حالاً من العام الماضي كذلك الأمر، حيث الشح في مادة المازوت قد بلغ أوجه!

بالمقابل، لم نسمع من وزارة التربية أي تصريح بهذا الشأن لمواجهة تلك الصعوبات الفعلية التي ستواجه الطلاب والكادر التعليمي والإداري، كونهم يعيشون على أرض الوطن، ومدارسهم ليست في المريخ!

لتبدأ هذه الصعوبات بالنسبة للطلاب والمعلمين عند أول يوم في الدوام تنعدم، فوسائل النقل أمامهم أو يضطرون إلى التأخر، ثم بالتكاليف الباهظة التي سينكبدونها ذوو الطلاب لتأمين القُرطاسية واللباس في

رد الاعتبار للاقتصاد المخطط...



مرّت عقود طويلة من التنظير الأكاديمي البرجوازي حول «مرونة» و«متانة» نمط الإنتاج «الحرة» الذي تتحكم «السوق» بمجرياتهم، وهي العقود ذاتها التي شهدت أعلى مستوى ممكن من الدعاية المناهضة للاقتصاد المخطط، بزعم أن هذا النمط من الاقتصاد «يكبح» تطور الإنتاج قسراً ويحد من «مرونة» العملية الإنتاجية برمتها. اليوم، تضرب الصين نموذجاً يهدد أساسات هذا الطرح البرجوازي، حيث تسمح دراسة تطور قطاع التكنولوجيا الكبرى في الصين «الذي لم يكن بعيداً بالمناسبة عن نمط الإنتاج الحر المذكور آنفاً» كنموذج يرد الاعتبار للإنتاج المخطط وذلك بالدلائل المبرهن على صحتها على أرض الواقع. سنخصص هذا الجزء الأول لعرض ظروف نمو شركات التكنولوجيا الكبرى في الصين، والآليات التي سمحت بتعاظم دورها، بينما سنخصص الجزء الثاني للمخاطر التي حملها النمط القديم من تنظيم قطاع التكنولوجيا الكبرى، والعوامل التي مهدت للتغيير جذرياً من طريقة تعاملها مع هذا القطاع.

■ قاسيون

وبشكل عام، فقد قطاع التكنولوجيا في الصين «جاذبيتها» السابقة للمستثمرين الأجانب. ففي الربع الأول من عام 2022، انخفض الاستثمار في قطاع التكنولوجيا بنسبة 42,6% على أساس ربع سنوي أو بنسبة 76,7% على أساس سنوي. هل هذا يعني أن السلطات الصينية أرادت خلق تطوير قطاع التكنولوجيا في الصين؟ الإجابة قطعاً لا. بل نجحت بكين من خلال تطبيق تدابيرها التنظيمية بمعالجة جميع المجالات الإشكالية تقريباً الماثلة أمام تطوير القطاع على المدى البعيد، حيث تظهر السلطات الصينية التزامها بخلق بيئة تنظيمية خاضعة للرقابة الكاملة من جانب ما يعرف باقتصاد المنصات الرقمية. وذلك مع الأخذ بالاعتبار أن التدابير التنظيمية تهدف إلى زيادة المسؤولية الاجتماعية للشركات، وجعل الشركات وأنشطتها متوافقة مع متطلبات الأمن القومي للبلاد.

الطريق نحو الخطوط الحمراء الصينية
في الأونة الأخيرة، وبسبب التباطؤ الاقتصادي المحلي الناجم عن جائحة

بعد عقد من النمو الهائل، خسر قطاع التكنولوجيا في الصين مئات المليارات من الدولارات وذلك بعد أقل من عامين ونصف على بدء الحملة التنظيمية واسعة النطاق التي قامت بها الدولة الصينية. حيث خسرت أكبر خمس شركات تكنولوجيا كبرى في الصين ما يقارب 50% من قيمتها السوقية الإجمالية. وكمثال على ذلك، يكفينا أن نقول إنه في عام 2020، كان لدى التكتل الصيني متعدد الجنسيات تينسنت Tencent رأسمال أكبر من شركة فيسبوك Facebook ومعظم الشركات الأمريكية الأخرى، أما الآن، فإن شركة أبل Apple الأمريكية اليوم، بقيمتها السوقية البالغة 2,7 تريليون دولار، تتجاوز رأسمال تينسنت Tencent وعلي بابا Alibaba وبايدو Baidu وميتوان Meituan و JD.COM وبيندودو Pinduoduo مجتمعة.

فقدت شركة Didi وحدها أكثر من 90% من قيمتها السوقية، وذلك بعد بدء تحقيق الهيئة التنظيمية الصينية في أنشطة الشركة.

كوفيد-19، والظروف الخارجية غير المستقرة، تحرص السلطات الصينية على الإبقاء بأنه لن يكون هناك ضغط سياسي على شركات التكنولوجيا الكبرى. كما رحب بعض المسؤولين الصينيين بفكرة أن يلعب الاقتصاد الرقمي دوراً بناءً في إنعاش الاقتصاد الوطني الصيني، وكذلك رحبوا بالشركات والاستثمارات الخارجية، لكن ذلك لا يعني أن الصين ستخفف تدابيرها التنظيمية التي أقرتها. وبالنظر إلى أن قطاع التكنولوجيا في الصين كان على مدى العقد الماضي يتطور عملياً «بدون تنظيم»، فمن الواضح الآن أن آليات التنمية السابقة غير قادرة على الاستمرار والمواجهة مع المتغيرات العالمية الجديدة.

لهذا، وبالاستناد إلى القانون، رسمت السلطات الصينية خطوطاً حمراء لشركات التكنولوجيا الكبرى. ومن المرجح أن تضطر الشركات التي ترغب في اجتذاب التمويل والعمل بنشاط في الأسواق الدولية دون مغادرة السوق الصينية إلى البحث عن حلول جديدة. ويتمثل أحد السيناريوهات المحتملة في نقل حصة معينة من الشركة إلى الدولة الصينية وتعيين أعضاء من الحزب في مجالس إدارة الشركات، ما يمنح المزيد من القدرات الرقابية ويجبر الشركات على جعل أنشطتها أكثر شفافية.

لماذا تعاكس الصين «المنطق الربحي»؟
غالباً ما يطلق على العقد الماضي اسم «العصر الذهبي» في تطوير القطاع التكنولوجي في الصين. فعلى مدار فترة قصيرة من الزمن، نمت العديد من الشركات في البلاد من شركات ناشئة صغيرة إلى عمالقة تكنولوجيا عالميين.

في عام 2020، كانت 6 من أكبر 10 شركات يونيكورن في العالم «شركات اليونيكورن تعني الشركات التي يزيد رأسمالها عن 1

مليار دولار» شركات صينية. بينما لا تزال شركة ByteDance الصينية «التي تشغل تطبيق تيك توك إلى جانب عدة تطبيقات أخرى» أغلى شركة ناشئة في العالم، حيث يبلغ رأسمالها 140 مليار دولار.

ومع ذلك، شهد عام 2021 نقطة تحول في تطوير شركات التكنولوجيا الكبرى في الصين: في غضون عام، خسر القطاع التكنولوجي الصيني أكثر من تريليوني دولار من رأس المال وسط تشديد القوانين في البلاد. ورغم أن بكين أظهرت بعض التسامح مع هذه شركات، إلا أن الأرجح أن يظل الاتجاه طويل الأجل للقوانين الصارمة المفروضة على قطاع التكنولوجيا قائماً. وهنا يبدو السؤال منطقياً، لماذا تعاكس الصين «منطق الربح» السائد عالمياً؟ ألم يكن من الواجب على الصين بديهياً أن تستفيد من النمو الهائل في قطاع التكنولوجيا لديها وتزيده؟ لفهم المنطق الكامن وراء هذه التغييرات التي قامت بها بكين بشكل أفضل، نحتاج أولاً إلى فهم أولويات النمو على مستوى الدولة الصينية والتي حددتها القوانين التنظيمية لشركات التكنولوجيا.

نموذج «انتهت صلاحيته»

رغم أن الصين ثبتت نفسها بوصفها «مصنع العالم» بحلول أواخر تسعينيات القرن الماضي وأوائل القرن الحالي، إلا أن حصة القيمة المضافة التي تم تحقيقها مباشرة في الصين كانت صغيرة: 14,5% للإلكترونيات وأجهزة الكمبيوتر، و28,1% لمعدات الاتصالات السلكية واللاسلكية، و27,5% للأجهزة المنزلية.

وعلى هذه الأرضية، التصقت بالصين «باعتبارها مصنع العالم، كما كان يجب الغرب أن يسميها» مهمة تجميع الخردة العالمية والتصنيع البسيط والتصنيع كثيف العمالة والتصنيع الضار بالبيئة.

نجحت بكين

من خلال

تطبيق تدابيرها

التنظيمية

بمعالجة

جميع المجالات

الإشكالية تقريباً

الماثلة أمام

تطوير القطاع

على المدى

البعيد

درس التكنولوجيا الكبرى (2/1)



تطوير السوق. على سبيل المثال، تأسست علي بابا وتينسنت عندما لم يكن أكثر من 2% من الصينيين يستخدمون الإنترنت. وفي عام 2005، ارتفع الرقم إلى 10%، ثم إلى أكثر من 30% في عام 2010، واليوم، لدى الصين ما يقرب من مليار مستخدم للإنترنت، وهو أكثر من عدد سكان الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي مجتمعين. ركزت علي بابا بشكل صحيح على الإمكانيات الهائلة للتجارة الإلكترونية وعلى الطلب الاستهلاكي غير الملبى، وخاصة في المناطق الريفية في الصين. بينما قامت تينسنت Tencent بدورها بتكثيف خدمات الإنترنت مع ما يحتاجه العملاء الصينيون، وبالتالي تحسين تجربة العملاء بشكل كبير. وبدأت شركة أنت Ant Financial، وهي شركة تابعة لشركة علي بابا للتكنولوجيا المالية، في تطوير المدفوعات عبر الهاتف المحمول. ومن الجدير بالذكر أيضاً أن شركات التكنولوجيا الصينية عملت في مساحة إنترنت محلية مغلفة نسبياً مع منافسة محدودة للغاية من اللاعبين الأجانب.

مع مرور الوقت، أصبح من الواضح أن شركات التكنولوجيا لم تعد قادرة على التطور دون إشراف، حيث بدأت أنشطتها في توليد مخاطر الاستقرار على مستوى البلاد

البعض أن توصياته لوحظت في خطة التنمية الخمسية الثالثة عشرة (2016-2020)، على أي حال، سجلت شركات التكنولوجيا الصينية أرقاماً قياسية عالمية جديدة لأنها تطورت بسرعة البرق خلال الخطط الخمسية الثانية عشرة والثالثة عشرة. على سبيل المثال، نما قطاع الإقراض P2P بأكثر من 200% سنوياً، وأصبحت علي بابا وتينسنت تقريباً محتكرين في سوق الدفع عبر الهاتف المحمول في الصين، حيث تضم كل شركة أكثر من 700 مليون مستخدم. وقبل الوباء، نمت إيرادات شركة DIDI، وهي شركة تاجير السيارات في الصين، بأكثر من 10% سنوياً. بينما أصبح صندوق Yu'e Bao التابع لعللي بابا، وهو منتج لإدارة الأصول قدم عتبة دخول منخفضة للغاية تبلغ 1 يوان فقط، أكبر صندوق لسوق المال في العالم بحلول أواخر عام 2010، حيث أدار حوالي 9 مليارات دولار.

ومع مرور الوقت، أصبح من الواضح أن شركات التكنولوجيا لم تعد قادرة على التطور دون إشراف، حيث بدأت أنشطتها في توليد مخاطر الاستقرار على مستوى البلاد. وغالباً ما تعتبر العقوبات المفروضة على علي بابا، والتي انتهت بإلغاء الاكتتاب العام الأولي وغرامة قياسية بقيمة 2.8 مليار دولار، نقطة انطلاق للتغيرات التي ستشهدتها الصين في هذا القطاع. والواقع أن قضية علي بابا أصبحت الأكبر في الصين فيما يتعلق بحجم العقوبة المالية المقدرة. ومع ذلك، فقد اتخذت الخطوات التنظيمية الأولى قبل هذه القضية بوقت طويل. ويمكن تقسيم جميع المخاطر المحتملة التي تشكلها شركات التكنولوجيا، وبالتالي جميع الخطوات التنظيمية المتخذة بشأنها إلى ثلاثة أجزاء: مكافحة النمو الرأسمالي الفوضوي، ولوائح مكافحة الاحتكار، والتهديدات لأمن البيانات.

أصدرت شركة أنت فاينانشال، وهي الشركة التابعة لعللي بابا، قروضاً بقيمة 100 مليار يوان لمليون شخص من أفقر المناطق الريفية في عام واحد فقط. وعموماً، تساعد شركات التكنولوجيا المالية في حل مشكلة منح عدة مئات الملايين من الأشخاص إمكانية الوصول إلى المنتجات المالية. ونتيجة لذلك، نظرت السلطات الصينية إلى شركات التكنولوجيا المالية باعتبارها وسيلة سريعة للتعامل مع مشكلة نمو الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم، والتي شكلت مع ذلك ما يقارب نصف نمو الناتج المحلي الإجمالي الوطني، وأكثر من 60% من الوظائف المدنية.

وأعطت الدولة الأولوية لدور قطاع الإنترنت في تعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية في خطة عمل Internet Plus التي أعلن عنها عام 2015. وضمنت الخطة الدور الحاسم للإنترنت في تحسين عوامل التصنيع وإعطاء النمو الاقتصادي زخماً جديداً، وتوخت خفض الحواجز أمام الاكتتابات العامة الأولية لشركات التكنولوجيا، وتسريع تشييد البنى التحتية الرقمية ومرافق التصنيع ذات التقنية العالية، وإدخال تقنيات الحوسبة السحابية والبيانات الضخمة في عمل الهيئات الحكومية.

ثلاثة مخاطر مهدت للتغيير

سرعان ما أثر قادة شركات التكنولوجيا بشكل متزايد على الساحة السياسية في البلاد. على سبيل المثال، أصبح مؤسس تينسنت، ما هواتنغ، عضواً في المجلس الوطني لنواب الشعب، ويعتبر كثيرون أنه أثر على تشكيل المفهوم الجديد لرقمنة الاقتصاد في الصين. وتحديث منافسه، جاك ما، رئيس شركة علي بابا، مراراً وتكراراً عن أهمية البيانات الضخمة كمصدر جديد للنمو الاقتصادي. ويزعم

سرعان ما أدركت السلطات الصينية أنه نظراً لنمو الاقتصاد الصيني ودخل السكان، فإن نموذج النمو هذا سوف يدفع الصين بشكل حتمي إلى فخ «الدخل المتوسط». يكفي أن نشير إلى أن نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في الصين في الفترة بين 1995-2005 نما وسطياً بحوالي 10% سنوياً، في حين وصل في بعض السنوات السابقة، على سبيل المثال في عامي 1994 و1995، إلى 25% و29%.

لهذا، بدا واضحاً أن نموذج النمو الاقتصادي القائم في البلاد «أي تصدير المنتجات النهائية المصنعة من خلال توفر الأيدي العاملة الرخيصة» قد انتهت صلاحيتها. وباتت أفضل طريقة للخروج من هذا المأزق هي زيادة حصة القيمة المضافة، واستخدام الابتكارات كمورد مهم للنمو الاقتصادي، وكذلك تغيير نموذج النمو تدريجياً باستخدام الإمكانيات الهائلة للسوق المحلية الضخمة في الصين.

إطلاق العنان للقدرات المحلية

في عام 2006، نشرت الصين خطتها المتوسطة إلى طويلة الأجل لعام 2020 لتطوير العلوم والتكنولوجيا. وأشارت هذه الخطة إلى أهمية الابتكارات الوطنية بوصفها الهدف الرئيسي لتطوير العلم والتكنولوجيا في السنوات الـ15 المقبلة. وشملت الخطة تحفيز الابتكارات الوطنية من خلال الاستثمار، والمزايا الضريبية، والتمويل المخطط. وخصص جزء كبير من هذا التمويل إلى المشتريات العامة. وهكذا، وضعت الصين أول وثيقة نموذجية لها تحدد سياسات الدولة وأولوياتها اللاحقة التي تركز على تطوير التقنيات والابتكارات. أطلقت هذه الوثيقة العنان لـ«الأبطال الوطنيين»، أي شركات التكنولوجيا الخاصة التي نظرت إليها الدولة بشكل إيجابي في حينه وتمنعت بأولوية لاحقة في سياسات الدولة. وكان هذا شكلاً من أشكال التعاون المربح للجانبين: فقد أعطيت الشركات التجارية بعض الأفضلية، في حين أظهرت السلطات المحلية امتثالاً للسياسات التي أعلنتها السلطات المركزية، وثانياً، لبت احتياجات منطقتها للنمو الاقتصادي. وعلى هذا الأساس، تنافست المقاطعات في جذب أكبر عدد من شركات التكنولوجيا. وكثيراً ما أبرمت سلطات المقاطعات اتفاقات شراكة حصرية مع شركة مقرها محلي. وتمكنت هذه الشركة من الوصول المباشر إلى السوق الإقليمية. كما أعطيت الأولوية لها عندما يتعلق الأمر بالمشاركة في العقود الحكومية. وتقريباً، فإن كل شركة تكنولوجيا صينية كبيرة «علي بابا، تينسنت، هواوي، إنسبور، إلخ» كان لها وضع الشريك الحصري في واحدة أو حتى عدة مقاطعات صينية، وأصبحت مورداً أساسياً محكراً للسلع والخدمات التي تخصصت فيها.

بالإضافة إلى ذلك، تلقت هذه الشركات إعانات كبيرة من السلطات المحلية، التي غطت في بعض الأحيان أكثر من 30% من نفقاتها. ومع ذلك، سيكون من الخطأ افتراض أن التفضيلات والإعانات التي منحتها الدولة كانت هي العوامل الرئيسية لنمو عملاقة الإنترنت في الصين. فالشركات التي نمت في وقت لاحق لتصبح عملاقة التكنولوجيا بنت أعمالها على تلبية احتياجات السوق الحالية، وتمكنت من التنبؤ بالاتجاهات في

مسار التنمية الصيني: الابتكار



في الورقة البحثية التي أنتجها الكاتبان بعنوان: «مسار التنمية الصيني»، قاما باستخدام إطار «الشروط الاجتماعية لممارسة الابتكار» من أجل تحليل محددات مسار التنمية الصيني انطلاقاً من 1978 وحتى الوقت الحاضر. أولاً: تم التركيز على كيف استثمرت الحكومة في القدرات البشرية والبنية التحتية المحسوسة، التي قدمت الدعم التأسيسي لظهور الشركات الصينية القادرة على التعلم التكنولوجي. ثانياً: تعمقاً في الأساليب الرئيسية التي تشارك من خلالها الشركات الصينية في التعلم التكنولوجي من الخارج - مشاريع مشتركة مع شركات أجنبية متعددة الجنسيات، وسلاسل قيمة عالمية، وعائدون ذوو خبرة عالية التقنية - والتي أسهمت في التنمية الصناعية في الصين. ثالثاً: قدما أدلة على الإنجازات التي تحققت في مجال الابتكار المحلي - ومقاييسها التحسينات في القدرات الإنتاجية الوطنية، وتمكين الشركات المبتكرة من المشاركة في المنافسة العالمية - في الكمبيوتر والسيارات وتكنولوجيا الاتصالات وصناعة سبك أشباه الموصلات. لنمر على أبرز ما جاء في الورقة.

القدرات الإنتاجية منتجاً عالي الجودة أكثر مما كان متاحاً لقطاع سوق الشركة. بعد ذلك بحكم امتلاك منتج عالي الجودة، يمكن للشركة المبتكرة تحويل التكلفة الثابتة العالية لتطوير هذا المنتج عالي الجودة إلى وحدة تكاليف منخفضة، عبر الوصول إلى جزء كبير من هذا الجزء من السوق، وبالتالي، تحقيق وفورات الحجم. على مدى العقود الأربعة الماضية كانت تلك الشركات الصينية التي تمكنت من إنتاج منتجات عالية الجودة تتمتع بميزة الوصول إلى كل من السوق المحلية سريعة النمو، الذي حصل بسبب النمو الاقتصادي الوطني، وسوق تصدير ضخم بفضل مشاركة الصين في الاقتصاد العالمي.

بالإضافة إلى الرقابة الاستراتيجية والتكامل التنظيمي، تتطلب المشاريع المبتكرة التزاماً مالياً. لمراكمة القدرة الإنتاجية، أعادت الشركات الصينية استثمار الأرباح في القدرات الإنتاجية، ما يتم استكماله في كثير من الأحيان بقروض من النظام المصرفي الذي تديره الدولة. وقد اجتمع هذا الالتزام المالي مع الرقابة الاستراتيجية والتكامل التنظيمي كشرط اجتماعية للمشاريع المبتكرة للشركات الصينية. الأساس الجوهري لنجاح نمو المؤسسة في الصين هو التفاعل الديناميكي لاستراتيجية العمل المبتكرة وسياسة الحكومة التنموية.

التجارب المكررة كمبادئ للتحويل الاقتصادي، الشروط الاجتماعية للمشاريع المبتكرة التي

القدرات والحوافز لتخصيص موارد الشركة للاستثمار في الابتكار.

كانت السمة المميزة لمسار التنمية في الصين، هي النطاق الواسع لهياكل الحوكمة، من «الحد الأدنى» إلى امتلاك الموظفين لزمّام عملهم، إلى المشاريع المشتركة، إلى الشركات المملوكة للدولة إلى الشركات الناشئة المدعومة من المشاريع المشتركة، التي ظهرت بموجبها شركات الابتكار منذ الثمانينات. القضية الرئيسية ليست شكل ملكية المؤسسة بل هي قدرات وحوافز أولئك الذين يمارسون السيطرة الاستراتيجية بالنظر إلى هيكل الملكية. لا تمتلك جميع الشركات الصينية هذه القدرات الاستراتيجية، ولكن تبين الدراسة أنّ أكثر الشركات الصينية نجاحاً كانت تلك التي - نظراً للنظام الوطني الداعم - يتمتع فيها كبار المسؤولين بالقدرة والحوافز على الاستثمار في الابتكار.

يمنح التحكم الاستراتيجي - في تخصيص موارد الشركة - كبار المسؤولين فيها، القدرة على الاستثمار في القدرات الإنتاجية للقوى العاملة، ويحول من خلال التكامل التنظيمي هذه القدرات التنظيمية إلى عمليات تعلم تنظيمي تشكل جوهر الابتكار، مما يتيح توليد منتجات عالية الجودة بتكلفة أقل. يستلزم بناء هذه القدرات التنظيمية حتماً التكلفة الثابتة العالية لجذب القوى العاملة المشاركة في التعلم التنظيمي، وتدريبها وتحفيزها والاحتفاظ بها. لا بد أن ينتج عن هذا الاستثمار ذو التكلفة الثابتة في



**الأساس
الجوهري لنجاح
نمو المؤسسة
في الصين
هو التفاعل
الديناميكي
لاستراتيجية
العمل المبتكرة
وسياسة
الحكومة
التنموية**

يكون متاحاً عبر القنوات المالية غير التابعة للدولة.

تظهر حالة الصين أيضاً بأن نجاح دولة التنمية في رعاية ديناميكية تنمية تعتمد في نهاية المطاف على ظهور مؤسسات الابتكار. من منظور «نظرية مؤسسات الابتكار»، تنبع أهمية الابتكار المحلي من مفهوم موضع التحكم الاستراتيجي. الشركات التي تسعى لتصبح منافسة عالمية في صناعات التكنولوجيا عليها أن تمضي أبعد من تعلم التكنولوجيا من الخارج لتصل إلى تطوير قدرات إنتاجية متفوقة في الداخل. المفاتيح الرئيسية للابتكار المحلي، أولاً: نقل السيطرة الاستراتيجية إلى مؤسسات الأعمال المستقلة التي يمكنها المشاركة في المنافسة المحلية والعالمية من خلال الاستثمار في عمليات التعلم. ثانياً، ممارسة الرقابة الاستراتيجية داخل مؤسسات الأعمال هذه، من قبل كبار المديرين التنفيذيين الذين لديهم

**■ وليام لازونيك وين لي
ترجمة:**

مثل أي اقتصاد وطني حقق نمواً اقتصادياً مستداماً، استثمرت الدولة الصينية في القدرات البشرية والبنية التحتية المحسوسة التي قدمت البضائع والخدمات لقطاع الأعمال. لكن الدولة التنموية الصينية لم تقف بأية حال موقف المستثمر السلبي في هذه الموارد المنتجة. قامت بتطبيق سياسات فعالة لدعم توسع القدرات الصناعية المتقدمة من خلال جذب الاستثمارات الأجنبية والتفاوض معها وتنسيقها، وكذلك من خلال تعزيز تدفقات المواهب والمعرفة إلى الصين. شكّلت مثل هذه الاستثمارات الأساس للتعلم التكنولوجي للأمة. علاوة على ذلك، ومن أجل رعاية مؤسسات الأعمال المبتكرة، قدمت الحكومة الصينية غالباً تمويلًا مستداماً تم وصفه باسم: «رأس المال الصابر»، والذي يغير ذلك لن

المحلي والمنافسة العالمية



الأمر المجال أمام شركة كوماك الصينية مع طائرتها سي-919 التي قد تكسر الاحتكار الثنائي لشركة إيرباص وبوينغ في صناعة الطائرات الثقيلة.

عموماً، يمكن كتابة كتاب حول إهدار الشركات الأمريكية الريادة العالمية والهيمنة التكنولوجية تحت عنوان «تعظيم القيمة لحمة الأسهم». في الواقع يمكن لهذا الكتاب ألا يتناول سوى صعود الصين إلى الريادة العالمية للتكنولوجيا الخضراء الصديقة للبيئة، بسبب هدم نظام الأمولة لما كان يوماً ريادة أمريكية لهذه التكنولوجيا. على مدى العقد الماضي الذي بات فيه مسار التنمية الصيني منافساً عالمياً راسخاً، سمعنا الولايات المتحدة تشتكي بأن الصين تلاعبت بقيمة عملتها، وبالحقوق الفكرية، وبدعم حكومي غير عادل، وبخرق قواعد منظمة التجارة، وبمهاجمة مصالح الولايات المتحدة. لكنّ إلقاء اللوم على الصينيين يخفي حقيقة أن الأمولة بوصفها تطوراً حتمياً للنظام الرأسمالي العالمي- الأمريكي، هي السبب الرئيسي في فشل حفاظهم على ريادتهم. ورغم أن لدى نخب الولايات المتحدة الحق بالقلق والخوف على مواقعهم، فمحاولة جعل الإخفاق بهذه الأسباب يحجب حقيقة أن نموذج التعلم التكنولوجي الصيني- المبدأ مركزياً الذي كان يقود مسار التنمية فيها منذ الثمانينيات- قد نجح.

■ بتصرف عن:

<https://www.ineteconomics.org/papers-research/research-path-development-chinas-and-business-government-innovating-an-in-globalization-economy>

بزعزعة إنتاج الهاتف الذكي المتطور لشركة هواوي عبر إجبار شركة تي.اس.ام.سي على إيقاف شحن الرقاقات النانومترية إلى شركة هاي-سيليكون، المملوكة لشركة هواوي. لكن وصول شركة تي.اس.ام.سي إلى الهيمنة العالمية على مسابك الرقاقات المتطورة قد بات ممكناً بفضل قيام شركة آبل بالاستعانة بمصادر خارجية لسبك أشباه الموصلات. لكنّها في الوقت ذاته أهدرت- بين تشرين الأول 2012 وحزيران 2022- 529 مليار دولار على إعادة شراء الأسهم «92% من صافي الدخل» لإعطاء دفعة تلاعبية لأسعار أسهمها. كان بإمكان آبل أن تستخدم فقط جزءاً من هذه الأموال لتمويل مسبك متطور يكون لها أساساً مستداماً. ولبيان المدى الذي وصلت فيه أمولة هذه الشركات إلى منظورها الصحيح، فمبلغ 27 مليار دولار الذي تعهدت كل من شركة تي.اس.ام.سي وسامسونغ بإنفاقه على عدة أعوام انطلاقاً من 2021 لإنشاء مسبك رقاقات متطور في الولايات المتحدة، كان أقل من ثلث مبلغ 86 مليار دولار التي أنفقتها شركة آبل على إعادة شراء أسهمها في سنة 2021 وحدها.

اليوم بات واضحاً بأن الأمولة قد أدت إلى خسارة الشركات الأمريكية. لكنّ هذه الأمولة التي يقابلها جهذ من الشركات الصينية «تحديداً اس.ام.اي.سي» للتطور بسرعة لمجارة الشركتين الكورية والتايلاندية في سبك الرقاقات المتطورة، قد أدت إلى إظهار أن هناك مسارين عالميين للتنمية والتطوير. ينطبق ذات الحديث على أمولة شركة بوينغ للطائرات، والذي ظهر في قيام الشركة بإنفاق 43 مليار دولار لإعادة شراء أسهمها بدءاً من عام 2013 إلى 2019، قبيل تحطم طائرتي بوينغ 737 ماكس، الأمر الذي أعاق ريادة الشركة الأمريكية التكنولوجية. ففتح هذا

أجبر هذا التطور شركات أشباه الموصلات الأمريكية الكبرى على التراجع عن هذا الجزء من السوق، حيث تواجه شركة إنتل احتمالية الإفلاس في هذا العمل. لكن أصبحت الشركات الأمريكية- بقيادة إنتل بمعاجها الدقيق أي.بي.ام لأجهزة الكمبيوتر الشخصية ومستنسخاتها- رائدة على مستوى العالم في مجال الرقاقات المنطقية، حيث تضاف القيمة من خلال التصميم والأداء. شكلت أجهزة الكمبيوتر الشخصية أي.بي.ام بتصميم نظمها مفتوحة النظام «وينتل»، الأساس لصعود هيمنة «نموذج أعمال الاقتصاد الجديد NEBM»، ومن أهم سماته: الاستعانة بمصادر خارجية للتصنيع خاصة إلى آسيا، والعمالة غير الأمانة التي تميزها حركة العمالة المتداخلة، والرواتب القائمة على القطعة والمعاشات التقاعدية المحددة المساهم، وظهور قوى عاملة تكنولوجية عالمية، مع لعب الهند والصين أدواراً رائدة في توريد أشخاص عاليي التعليم، تحديداً إلى صناعة التكنولوجيا في الولايات المتحدة.

نظام بناء أمولة مع عدد سكان عشرة أضعاف سكان اليابان وثاني أكبر اقتصاد في العالم، أصبحت الصين منافساً عالمياً هائلاً، فأنخرطت في الابتكار المحلي من خلال مشاركتها العالمية في «نموذج أعمال الاقتصاد الجديد» بقيادة الولايات المتحدة. على الرغم من قدراتها التكنولوجية المتراكمة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فشلت الشركات اليابانية في التغلب على المنافسة العالمية الرئيسية في ثورة الاتصالات. على النقيض، فصعود الصين إلى منافس عالمي في مجال تكنولوجيا الاتصالات مع شركات، مثل: لينوفو وهواوي وعلي بابا، كان مرتكزاً على أخذ مسار تنموي أصبح مدمجاً في نموذج أعمال الاقتصاد الجديد على نطاق عالمي، مع وجود واسع الانتشار في سلاسل القيمة العالمية.

في الوقت الذي أصبحت فيه الشركات الصينية من المنافسين العالميين الرئيسيين من خلال عملية الابتكار المحلي، وقعت العديد من الشركات الأمريكية ضحية لأمولة الشركات. التناقض الأوضح هو بين نجاح البنية التحتية للاتصالات لتكنولوجيا شركة هواوي، وهي الرائدة عالمياً «خلفها إريكسون السويدية ونوكيا الفنلندية»، وبين إخفاق أنظمة سيسكو الأمريكية في أن تصبح منافساً هاماً في هذا القطاع. كانت سيسكو في موقع تكنولوجي يسمح لها ببناء ريادتها العالمية في معدات شبكات المؤسسات، لتصبح منافساً رئيسياً في قطاع البنية التحتية لمقدمي الخدمة الأكثر تطوراً. كان على سيسكو كي تفعل ذلك أن تقوم باستثمارات واسعة النطاق في التصنيع والتسويق، بالإضافة إلى الاستثمار في البحث والتطوير. لكن بدلاً من ذلك، بدءاً من عام 2002 إلى 2021، قامت سيسكو بتوزيع 144 مليار دولار أمريكي «98% من صافي دخلها» على المساهمين على شكل عمليات إعادة شراء للأسهم، بالإضافة إلى 48 مليار دولار أمريكي «33% أخرى من صافي الدخل» على شكل أرباح. إن أردنا التحدث بعمومية، فقد حرمت أمولة الشركات الولايات المتحدة من إمكانية الوصول إلى موقع ريادي في شبكات الجيل الخامس وتكنولوجيا الاتصالات.

في منافسة الهواتف الذكية، انتفعت آبل بشكل هائل من السياسة التجارية الأمريكية التي قامت اعتباراً من الربع الأخير من 2020

مكنت مسار التنمية في الصين ليست حكرًا على الصين. بعد نشر كتاب تشالمرز جونسون «ام.اي.تي.اي والمعجزة اليابانية» في 1982، أصبح من الشائع أن ينسب الفضل إلى «الدولة التنموية» في صعود اليابان إلى الريادة العالمية في مجموعة من صناعات الإنتاج الضخم. لكن بدءاً من أواخر القرن التاسع عشر، الولايات المتحدة احتلت مكان أكثر الدول تنموية روعة في التاريخ. فمن منظور مراكمة المعرفة التي وفرت أساساً للابتكار المحلي الياباني. عملت الولايات المتحدة، أولاً وقبل كل شيء من بين الاقتصادات المتقدمة، كدولة تنموية في اليابان. كان من العوامل المركزية لنجاح اليابان نمو المؤسسات المبتكرة، بدعم من المؤسسات الوطنية- بشكل محدد حمل الأسهم المستقر، والتوظيف الدائم، وإقراض البنوك الرئيسية- التي وفرت للشركات اليابانية الشرط الاجتماعي الذي مكن من الابتكار المحلي، وفي الكثير من الحالات الانتقال إلى الريادة العالمية في مجال التكنولوجيا.

من خلال نقل هذه المعرفة من الخارج ثم تحسينها، كانت الشركات اليابانية بحلول العقود الأخيرة من القرن الماضي تتفوق على منافسيها الأمريكيين في صناعات، مثل: السيارات والإلكترونيات الاستهلاكية وأدوات الآلات والصلب، حيث كانت الشركات الأمريكية رائدة في العالم قبل ذلك. كان الأساس التنظيمي للقيادة الأمريكية في صناعات الإنتاج الضخم عبارة عن مزيج من التوظيف الآمن، وفقاً لقاعدة كامل حياتك المهنية مع شركة واحدة، لكل من الموظفين ذوي الياقات الزرقاء المنظمين نقابياً عادة، ومهندسي الياقات البيضاء الذين تم تعزيز صلتهم مع الشركة، عبر الترقيات وصولاً لقمة هرم الشركة، وإتاحة معاشات التقاعد ذات المزايا المحددة غير المنقولة الممولة من الشركة بناء على سنوات الخدمة مع الشركة. مزايا علاقات العمل هذه هي ما أطلق عليه لارونيك، اسم «نموذج أعمال الاقتصاد القديم OEBM».

في ظل نظام التوظيف الدائم الياباني «مدى الحياة»، الذي تطور بعد حقبة الحرب العالمية الثانية، كان لدى مشغلي الياقات الزرقاء ومهندسي الياقات البيضاء- مثلما كان موجوداً في الولايات المتحدة- أمان وظيفي على مدى حياتك المهنية. لكن في الولايات المتحدة كان هناك تقسيم تنظيمي للعمل الروتيني للعاملين «شبه المهرة» من التعلم التنظيمي بين المهندسين الذين تم اعتبارهم جزءاً من الهيكل الإداري. بينما على النقيض من ذلك، كان المصدر الرئيسي للميزة التنافسية اليابانية في صناعات الإنتاج الضخم هو التكامل التنظيمي لمهارات وجهود العاملين في أرضية المعمل، مع المهندسين المحترفين، لتمكين التعلم الجماعي والتراكمي المطلوب لإنتاج منتجات عالية الجودة بأقل تكلفة. في الواقع تجاوز اليابانيون الولايات المتحدة في الإنتاج الضخم من خلال إتقان «نموذج أعمال الاقتصاد القديم».

في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، كنتيجة للابتكار المحلي الذي بدأ في اليابان في الخمسينيات، استخدمت شركات الإلكترونيات اليابانية قواعد المهارات المتكاملة الخاصة بها لتصبح رائدة عالمية في صناعة رقاقات الدوائر، وهو القسم من صناعة أشباه الموصلات الذي يتم فيه إضافة القيمة عبر تقليل العيوب وزيادة الغلة.

حلول ترقية على حساب الأعمار والحقوق



درس مجلس الوزراء، خلال جلسة الحكومة بتاريخ 2022/8/24، مشروع صك تشريعي خاص بتعديل أحكام قانون تنظيم الجامعات رقم 6 لعام 2006 من خلال رفع سن التقاعد 5 سنوات لأعضاء الهيئة التدريسية ومرتبتي مدير الأعمال ومشراف الأعمال في الجامعات الحكومية للاستفادة من خدماتهم وخبرتهم التعليمية والبحثية ولتلبية احتياجات الجامعات من هذه الخبرات.

عاصي اسماعيل

إن مشروع التعديل أعلاه هو اعتراف بوجود مشكلة مزمنة تتعلق بنقص تعداد أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الحكومية دون إيجاد حلول جذرية لها، وهو تكريس للتهرب من هذه الحلول على حساب حقوق أصحاب العلاقة من أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات، واستنزاف لهم، أما الحديث عن الاستفادة من الخبرات المتراكمة، رغم أهميتها، فهو لتغليف هذا التهرب ليس إلا!

تفاصيل تؤكد الاستنزاف

في تفاصيل التعديلات المزمعة، فقد أوضح وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور بسام إبراهيم، في تصريح للصحفيين عقب جلسة مجلس الوزراء، أنه: «تم عرض مشروع صك تشريعي لتعديل المادة 111 من قانون تنظيم الجامعات رقم 6 لعام 2006 المتضمن إحالة أعضاء الهيئة التدريسية إلى سن التقاعد حسب مراتبهم العلمية وهي حالياً كالتالي «الأستاذ 70 سنة، الأستاذ المساعد 65، والمدرس 60» لتصبح في المشروع الجديد «الأستاذ 75 سنة، الأستاذ المساعد 70 سنة، المدرس 65 سنة» كما تمت إضافة أعضاء الهيئة الفنية من مرتبة مشرف على الأعمال ومدير الأعمال لتصبح 65 سنة بدلاً من 60 حالياً».

وقال وزير التعليم العالي والبحث العلمي إنه: «يجوز بقرار من مجلس التعليم العالي بعد اقتراح مجلس الجامعة التمديد لعضو الهيئة التدريسية بعد إحالته إلى التقاعد سنة فسنة وبحد أقصى 5 سنوات وفق حاجة الجامعة لاختصاصه وذلك للاستفادة من الخبرة العلمية التي اكتسبها».

التعديلات أعلاه تعني أن خدمة الأستاذ من أعضاء الهيئة التدريسية قد تصل بعد التمديد إلى سن 80 عاماً، في استنزاف عمري منقطع النظير لهذه الشريحة! وبغض النظر عن موافقة أعضاء الهيئة

التدريسية على التعديلات من عدمها، ولأي سبب أو مبرر كان، فإن السؤال الذي يفرض نفسه هنا:

كم المتبقي لهؤلاء من أعمار كي يرتاحوا من مشقة وأعباء ومسؤوليات التدريس عبر التقاعد، في ظل تراجع وسطي معدلات الأعمار في سورية نتيجة جملة من العوامل والأسباب، أهمها ظروف الحرب وتداعياتها، بالتوازي مع جملة السياسات الاقتصادية الاجتماعية بجوهرها الليبرالي المتوحش؟!

تجاوز لوسطي الأعمار!

بحسب رئيس قسم الطب الشرعي في مشفى الموساة، والرئيس الفخري للطب الشرعي في سورية د.حسين نوفل، نقلاً عن صحيفة الوطن منتصف حزيران 2021، إن: «المعدل الوسطي للأعمار في سورية قبل الحرب يتراوح ما بين 65 إلى 68 سنة إلا أنه في الحرب على سورية انخفض بسبب الحرب من دون أن يحدد نسبة الانخفاض لعدم إجراء دراسات في هذا الصدد وأن ما تم إعداده هي دراسات من جهات خارجية غير مستندة لأية إحصاءات طبية وعلمية، ولذلك فهي لا يؤخذ بها ولا يمكن الاعتماد عليها ولا يمكن أن تقبلها أية جهة علمية».

إن متوسط عمر السوريين الافتراضي أعلاه، والذي انخفض دون أدنى شك، يؤكد أن التعديلات المزمعة أعلاه فيها تجاوز لوسطي الأعمار الافتراضية بين 5-20 سنة، وهي استنزاف شديد للمتبقي من أعمار أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات إلى أبعد الحدود، مع سلب هؤلاء لحقهم بإمكانية التقاعد والراحة بعد سني خدماتهم الطويلة!

ترقيع على حساب الحقوق

إن زيادة 5 سنوات على سن الإحالة إلى التقاعد لأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الحكومية قد يحل مشكلة نقص تعداد هذه الهيئة مؤقتاً، لكنه بالمقابل

استنزاف شديد لهم، مع هضم شبه كلي لحقوقهم التقاعدية!

زيادة سن التقاعد هو التخاف على أحد أشكال نظام التكافل الاجتماعي المتمثل بالإحالة إلى التقاعد، المصون قانوناً كحق من الحقوق، والذي يمكن التقاعد من أعضاء الهيئة التدريسية اقراضاً من الحصول على راتب تقاعدي عند تقدمه في السن، بما يضمن له حياة كريمة بعد سني خدماته وجهوده خلالها، أي إن أية زيادة في سن التقاعد تعتبر وفراً في تكلفة الرواتب بموجب هذا النظام التكافلي التقاعدي، وعلى حساب أصحاب العلاقة ممن تم تمديد خدماتهم قسراً بموجب بعض النصوص القانونية!

زيادة سن التقاعد ستحقق وفراً في تكاليف مظلة التكافل الاجتماعي، أي الحق في الرواتب التقاعدية المفترضة، وبحالة أعضاء الهيئة التدريسية، وفقاً للتعديلات المزمعة وبحسب وسطي معدلات الأعمار الحالية، هو وفر شبه كلي لهذه التكاليف على حساب حقوق هؤلاء، أي استنزاف مضاعف للأعمار وللحقوق التقاعدية بأن معاً!

وبكل اختصار فإن ما سبق أعلاه يمكن اعتباره جريمة جديدة تضاف إلى مسلسل جرائم التوحش الليبرالي بحق شريحة أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الحكومية هذه المرة.

مواجهة وإصرار في التهرب

لجوء الحكومة لإجراء التعديل على بعض أحكام قانون تنظيم الجامعات رقم 6 لعام 2006، وفقاً للسياق أعلاه، سببه الرئيسي هو نقص الكادر التدريسي في الجامعات، لكن دون البحث في الجذور العميقة لمشكلة النقص هذه، ولمعالجة أسبابها الحقيقية وحلها!

فالتعديل الحكومي أعلاه هو اعتراف مباشر بوجود المشكلة، وهو بأن حل ترقيعي لها على حساب عدادات أعمار هؤلاء الأعضاء، واستنزاف ما تبقى منها، كما أشرنا، كذلك فيه إصرار على عدم حلها!

فالحكومة، ومن خلال لجوئها لهذا النمط من الترقيع، لا تنهرب من الأسباب الحقيقية التي أدت إلى نشوء وتفاقم المشكلة، بل ومن إمكانات حلها بشكل نهائي وجذري!

فالمشكلة بجوهرها مرتبطة بمجموعة من الأسباب المترابطة والمتشابكة، نوجز أهمها بالنقاط التالية:

السياسات الأجرية «تجميداً وضاللة»، والتي أصبحت لا تكفي لتغطية تكاليف معيشة يومين لأية أسرة، وهذا كان كفيلاً في البداية بتطفيش الكادرات المؤهلة من كافة جهات القطاع العام الحكومي، ولاحقاً بتطفيش البقية المتبقية من الكفاءات في الجهات العامة، والقطاع التعليمي الحكومي بكافة مراحله ليس استثناء في ذلك!

سياسات التعيين في القطاع الحكومي، ومحدودية فرص العمل المتاحة من خلالها بسبب سياسات تخفيض الإنفاق العام، ناهيك عن عوامل الفساد والمصوبية والولاء بهذا الإطار، على حساب الكفاءة!

السياسات التعليمية عموماً، والدراسات العليا خصوصاً، وأساليب الإعاق والتطفيش من متابعة واستكمال الحصول على الدرجات التعليمية العليا «ماجستير - دكتوراه» في كافة الاختصاصات العلمية والبحثية المتاحة، وعدم فتح تخصصات إضافية جديدة، بالتوازي مع تراجع الاعتمادات المخصصة للبحث العلمي عاماً بعد آخر، وأخيراً بربط القبول بالدراسات العليا بتعداد أعضاء الهيئة التدريسية في كل جامعة وقسم وكلية!

كل عوامل النبذ والنزف والتجريف الجارية على مستوى الكفاءات عبر السفر والهجرة، بسبب انغلاق الأفق أمامها داخلياً، بنتيجة جملة السياسات الليبرالية التوحشية المتبعة. فعلى الرغم أنه ما زال هناك كثيرون من حملة الدرجات العلمية العليا «ماجستير - دكتوراه»، المحسوبين على طوابير البطالة والتهمة رغماً عنهم، والذين يمكن الاستفادة من تخصصاتهم العلمية لترميم بعض النقص في تعداد أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات، لكن العوائق أمام هؤلاء هي السياسات الأجرية الظالمة وغير المنطقية، وسياسات التعيين السيئة، وجملة السياسات الليبرالية الأخرى التي لا تقل سوءاً، بالتوازي طبعاً مع كل الإصرار الرسمي على متابعة النهج الليبرالي التدميري لكل البنى والقطاعات القائمة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والخدمية والتعليمية والثقافية و...، على حساب مصلحة المواطن والوطن!

جفاف وحرائق العالم بمساهمة بشرية وآثار كثيرة



بعد موجات الحر والجفاف الواسعة خلال السنوات الماضية، تشهد مناطق عدة حول العالم حرائق غابات مدمرة لا سابق لها. وتتميز هذا الموسم بتمدد الحرائق وقوتها، إذ لا يكاد مكان توجد فيه غابات على وجه الأرض إلا وطالته، من شرق البحر المتوسط إلى غربه مروراً بسورية ولبنان وفلسطين وتركيا وإيران والصين وأوروبا والأمريكتين وغيره. وقال الاتحاد الأوروبي، الثلاثاء 23 آب / أغسطس الجاري، إن أوروبا تواجه أسوأ موجة جفاف منذ 500 عام على الأقل، وإن ثلثي القارة أصبحت في حالة تاهب أو تواجه تحذيرات بشأن الجفاف، مع انحسار في حركة الشحن الداخلي وهبوط إنتاج الكهرباء وتراجع إنتاجية بعض المحاصيل.

■ إعداد وتلخيص: قاسيون

قال تقرير شهر آب «أغسطس»، الصادر عن المرصد الأوروبي للجفاف، الذي تُشرف عليه المفوضية الأوروبية، إن 47% من مساحة القارة تواجه تحذيرات، مع نقص واضح في رطوبة التربة، و17% منها في وضع التاهب، وهو ما يعني تأثر الغطاء النباتي للقارة. ونص التقرير على أن «الجفاف الشديد، الذي يؤثر على الكثير من مناطق أوروبا منذ بداية العام، اتسعت مساحته وتفاقم اعتباراً من أوائل آب «أغسطس»»، مضيفاً أن منطقة غرب أوروبا والبحر المتوسط من المرجح أن تشهد طرئاً مناخية أكثر دفئاً وجفافاً من المعتاد حتى شهر تشرين الثاني «نوفمبر».

أضرار الجفاف

على المحاصيل والطاقة والنقل

تأثرت المحاصيل الصيفية، حيث يتوقع أن يكون محصول الذرة في عام 2022 أقل بنسبة 16% عن متوسط السنوات الخمس السابقة، ومحصول فول الصويا أقل بنسبة 15% وعباد الشمس بنسبة 12%.

لحق الضرر بتوليد الطاقة الكهرومائية، وزاد التأثير على منتجي الطاقة الآخرين جراء نقص المياه اللازمة لتغذية أنظمة التبريد، بما فيها المفاعلات النووية التي تستعمل أغلبها الماء «الخفيف العادي أو الثقيل» للتبريد.

وعرقل انخفاض مستويات المياه حركة الشحن الداخلي، كما هو الحال على طول نهر الراين، حيث جرى تخفيض أحمال الشحن الأمر الذي أثر على نقل الفحم والنفط.

أرقام عالمية عن الحرائق

خلال السنوات بين 2002 و2016، طالت الحرائق ما يقارب 423 مليون هكتار من سطح الأرض سنوياً، أي ما يعادل مساحة الهند ومصر مجتمعتين. وثلثا هذه الحرائق كانت في القارة الإفريقية. وخلال الفترة ذاتها حدث أكثر من 13 مليون حريق فردي على مستوى العالم، استمر كل منها ما بين 4 إلى 5 أيام. وكان كل حريق يدمر 440 هكتاراً كمتل عالمي، في حين يصل المعدل في أستراليا إلى 1790 هكتاراً لكل حريق.

النشاط البشري المفاقم للحرائق

يرجّح برنامج الأمم المتحدة للبيئة «يونيب»، في تقريره الأخير عن القضايا الناشئة ذات الاهتمام البيئي، أن تؤدي الظروف المناخية إلى حرائق غابات أكثر خطورة بفعل تزايد تراكيز غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي المسببة لتغير المناخ، وما يصاحب ذلك من تصاعد لعوامل الخطر.

وتخلص ورقة بحثية، نُشرت مؤخراً في دورية «ريفيو جيوفيزيكس»، إلى أن بعض مناطق الغابات الواقعة على خطوط العرض العليا شهدت زيادة في حرائق الغابات بنسبة 50 في المئة أو أكثر في العقدين الأولين من هذا القرن. فيما يتوقع تقرير صادر عن «يونيب» زيادة عالمية في «الحرائق الشديدة» تصل إلى 14 في المائة بحلول 2030 و50% مع نهاية القرن.

وفي المقابل، تفاقم حرائق البراري مشكلة تغير المناخ. وتشير الدراسات إلى أن فقدان غابات الأمازون المطيرة وذوبان الجليد الدائم في القطب الشمالي عاملان محتملان في تسريع تغير المناخ.

اختلال التوازن الطبيعي

بين النار والنبات

ومن مسببات حرائق الغابات أيضاً تغير استخدام الأراضي ونهج إدارة الحرائق الذي لا يقدّر العلاقة الوثيقة التي تطورت على مدى آلاف السنين بين الغطاء النباتي والنيران. وتؤسس التفاعلات بين الغطاء النباتي والمناخ على مدى فترات طويلة نمطاً معيناً لتكرار حرائق الغابات في نظام بيئي محدد، ويعرف هذا النمط بنظام الحرائق الطبيعي، الذي يعدّ ضرورياً لعمل العديد من النظم البيئية. لكن الحرائق الشديدة والمتكررة التي يشهدها العالم اليوم تتجاوز نظام التوازن الطبيعي متسببة بالإخلال به. أشجار الصنوبر، وأنواع شائعة أخرى في الغابات الشمالية وغابات حوض المتوسط، تخزن بذورها في أكواز لسنوات حتى يتسبب حدوث حريق في إطلاقها. وتحفّز حرائق الغابات الأزهار في النباتات المحلية المنتجة للأبصال مثل أنواع الأوركيد والزنباق، وفي الأعشاب المعمرة. ويمكن أن يؤدي الدخان والخشب المتفحم إلى إنبات البذور في العديد من الأنواع في أراضي الشجيرات المعرضة للحرائق.

تسارعت ظاهرة الجفاف والحرائق خلال السنوات الأخيرة مما يعقد أزمة المنظومة الرأسمالية السائدة المعادية للطبيعة والإنسان

حوض الأمازون في زيادة ذوبان الأنهار الجليدية على جبال الأنديز.

ويلاحظ في أعقاب حرائق الغابات الكبيرة ارتفاع مستويات الرواسب في الأنهار، وتغير درجات حرارة المياه وعكارتها، وينعكس ذلك على وفرة الأسماك. وتؤدي التعرية بعد حرائق الغابات إلى جلب مجموعة من العناصر الغذائية والملوثات إلى المسطحات المائية، فتؤثر على جودة المياه وسلامة الأنواع الحية. ويمكن أن تسبب المغذيات، مثل النيتروجين والفوسفور، في المسطحات المائية إلى ازدهار الطحالب وتقليل مستويات الأوكسجين المذاب، مما يشكل خطراً على الكائنات المائية.

كما تؤدي التعرية الناتجة عن حرائق الغابات في بعض الحالات إلى انهيار المنحدرات وحصول انزلاقات أرضية. وتطلق حرائق الغابات الواسعة والكبيرة كميات ضخمة من الهباء الجوي، بما في ذلك المعادن الغزيرة الحيوية الأساسية مثل الحديد. وقد تسبب الانتقال الجوي للهباء الغني بالحديد من حرائق الغابات الأسترالية في صيف 2019 و2020 في تكاثر الطحالب على نطاق واسع في جنوب المحيط الهادئ على مدى 4 أشهر.

ضرورة زيادة

ميزانية مكافحة الحرائق

تأتي أهمية زيادة الموازنات المخصصة للتكيف مع آثار تغير المناخ لمواجهة مضاعفاته، بدلاً من أن يذهب معظمها لتدابير الحد من الانبعاثات. وفي طليعة المهمات اعتماد إدارة سليمة للغابات، وتدريب القوى البشرية المؤهلة للتعامل مع الحرائق وتزويدها بالتجهيزات اللازمة. والمفارقة أن بعض الدول الأكثر تعرضاً للحرائق هي الأقل استعداداً للتعامل معها.

■ المصدر:

المجلة العربية للبيئة والتنمية، العدد 293 «آب/أغسطس 2022»

تعتبر الغابات الاستوائية المطيرة حساسة للحرائق، ويندر أن تندلع وتنتشر فيها النيران بسبب غطائها النباتي الرطب، ومع ذلك جعلت الأنشطة البشرية حرائق الغابات شائعة في مناطق من غير المتوقع أن تحصل فيها. في غابات الأمازون المطيرة يتم قطع الغطاء النباتي الأصلي وانتقاء أنواع الأشجار الأكثر قيمة وإزالتها، وتترك البقايا لتجف حتى يتم إشعالها عمداً لتحضير مساحات تصلح للزراعة أو للرعي. وفي المناطق الاستوائية، بشكل عام، تؤدي تجزئة الغابات وقضم مناطق السافانا والأراضي العشبية إلى خلق الظروف المواتية لحرائق الغابات وخسارة النظم البيئية.

تأثير التوسع الحضري

يسهم التوسع الحضري وتمدد المدن والنشاط البشري إلى حد بعيد في إدخال الأنواع الغازية التي يمكن أن تغير أنظمة الحريق، عن طريق تغيير بنية الغطاء النباتي داخل النظام البيئي. وتحتوي العديد من الأعشاب الغازية على كتلة حيوية ورطوبة منخفضة، مما يخلق ظروفاً مواتية لحرائق الغابات. وقد أدى غزو بعض الأعشاب غير الأصلية في الولايات المتحدة إلى زيادة فرص حصول الحرائق بنسبة 230 في المئة وزيادة تكرارها بنسبة 150 في المئة.

آثار حرائق الغابات ومواجهتها

تنبعث من حرائق الغابات الكبيرة كميات هائلة من الملوثات الجوية، مثل هباب الفحم والجسيمات المعلقة وغازات الاحتباس الحراري. ويمكن للرياح نقل هذه الملوثات إلى مسافات طويلة، حيث تترسب فوق المواقع الطبيعية البعيدة، بما في ذلك الأنهار الجليدية. ويقلل النقل الجوي وترسب هباب الفحم من بياض السطح، مما يزيد ذوبان الجليد والثلوج. وهناك دراسات تخلص إلى مساهمة هباب الفحم الناتج عن حرائق

هل تشهد ليبيا عودة للحرب الأهلية؟



لم يكن مفاجئاً ما جرى في العاصمة الليبية طرابلس من اشتباكات مسلحة عنيفة تهدد بعودة اشتعال الحرب الأهلية في مساحات واسعة في البلاد، حيث أن جميع المؤشرات السابقة كانت تدل على ذلك، والمشكلة الرئيسية الواقفة خلفها، هي استمرار رهان المتشددين داخلياً على الوجود العسكري الأجنبي والتدخلات الأجنبية في بلادهم كل لصالحه.

■ ملاذ سعد

في طرابلس مؤشراً يدل بوجود حالة انقسام لدى حكومة الدبيبة نفسها، فضلاً عن خروج عدة تظاهرات شعبية في طرابلس تطالب الدبيبة بالتناحي و«تدارك الأمر والامتثال وتسليم السلطة سلمياً والتناحي فوراً عن منصبه قبل فوات الأوان».

من جهة أخرى، تدل المؤشرات الحالية على تحرك سياسي داخلي وإقليمي بغير مصلحة الدبيبة، خاصة وأن باشاغا يمتلك علاقات جيدة مع تلك القوى المحسوبة على الدبيبة نفسه، وتحديداً منها مصر وتركيا، إلا أن المشكلة القديمة نفسها لا تزال هي الاتفاقات التركية مع حكومة الوفاق الوطني السابقة، ومحاولات أنقرة للحفاظ عليها عبر تلقي ضمانات بذلك، فضلاً عن استمرار تواجدها العسكري في البلاد لهذا الغرض نفسه، وعليه تتركز كل الأنظار نحو تركيا حالياً، بين استمرارها بدعم حكومة الدبيبة، أو التخلي عنه بما يعني تلقيها ضمانات من حكومة باشاغا بالتوافق مع مصر وباقي الأطراف الليبية.

وعلى الرغم من أن هذا التطور إن جرى لن يؤدي إلى إقامة انتخابات حقيقية في البلاد تلي رغبة ومصلحة الليبيين باختيار برلمانهم ورؤاستهم بسبب التدخلات الخارجية وتأثيراتها، إلا أن ضرورة التوافق الإقليمي والداخلي تتمثل بإنهاء الصراع وإعادة توحيد

إن ذريعة الصراع العسكري الجاري مشكلة قانونية ودستورية تتعلق بوجود حكومتين ليبيتين، واحدة برئاسة عبد الحميد الدبيبة، والأخرى برئاسة فتحي باشاغا، وبمهمة واحدة هي إجراء الانتخابات في البلاد.

بدأ التصعيد الأخير عبر إرسال فتحي باشاغا رسالة لعبد الحميد الدبيبة يطالبه فيها بـ «تسليم السلطة سلمياً» بلهجة تهديدية، وذلك بالتوازي مع تحرك قوات عسكرية من غرب ليبيا باتجاه الشرق، قبل أن يرد الدبيبة بلهجة تصعيدية أيضاً «وفر عليك إرسال الرسائل المتكررة والتهديدات بإشغال الحرب... ودع عنك أوهام الانقلابات العسكرية فقد ولى زمانها»، ليتبع ذلك محاولة دخول جديدة للقوات الموالية لحكومة باشاغا العاصمة طرابلس وتجري بها اشتباكات عنيفة يوم الجمعة السابق.

ورغم عدم وجود تأكيدات رسمية إلا أن مختلف التقارير الإخبارية تفيد بوقوع اشتباكات بين فصائل متمركزة في طرابلس نفسها قبل أن تدخل قوات باشاغا، وفي هذا السياق نستذكر ما جرى في الشهر الماضي من اشتباكات مشابهة لفصيلين مختلفين ضمن طرابلس أيضاً بذريعة اعتقال واحد منها لقائد فصيل آخر، وتعد هذه الاشتباكات الداخلية

مرضية، سواء لها، أو للكيان الصهيوني، فضلاً عن تطور علاقات إيجابية بين الليبيين وروسيا، وعليه تشارك واشنطن بشكل فاعل بتحريض التوتر والاقتتال واستفزاز مختلف الأطراف.

فلاشدة: لا يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك أدنى مصلحة باستقرار الأوضاع والمضي نحو إقامة انتخابات ضمن المعادلات الحالية

البلاد بالكامل كأولوية. ورغم التقارب المصري- التركي بهذا الملف، ورغبة الدول الإفريقية بحل الأزمة الليبية، ومصلحة الأوروبيين بالاستقرار في ليبيا، وعودة التجارة معها تحديداً بمواد الطاقة، لا يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك أدنى مصلحة باستقرار الأوضاع والمضي نحو إقامة انتخابات ضمن المعادلات الحالية، حيث لا توجد أية مكاسب

العلاقات الفرنسية البريطانية تدهور



القول: إن كنا أصدقاء أم أعداء- والمصطلح ليس محايداً- فإننا نتجه نحو مشاكل خطيرة». خلف ما يبدو أنها مشكلة إعلامية بين سياسيين أوروبيين لا أكثر، إلا أن المشكلة أعمق من ذلك بالطبع، وقد تكون من المرات القليلة التي يقول بها ماكرون شيئاً حقيقياً بأن هذا التطور يتجه نحو مشاكل خطيرة بين البلدين.

فالمشكلة بين فرنسا وبريطانيا تتعدى الموضوعات اللوجستية والإجراءات القانونية التي تضررت بالخروج من الاتحاد الأوروبي، كالمشكلات الأخيرة المتعلقة بضخ بريطانيا مياه صرف صحي غير معالجة في بحر الشمال، أو الدور الفرنسي بتدقيق بعض المهاجرين إلى بريطانيا عبر بحر المانش، نحو خلافات عميقة بالسياسات الخارجية سواء ما يتعلق بأوروبا نفسها وأزمة الطاقة ضمنياً، أو روسيا، أو الولايات المتحدة، أو الملف الأوكراني والتدخل به، وذلك دون نسيان أن كلا البلدين أعضاء في حلف الناتو.

وبصرف النظر عن قد يتسلم رئاسة وزراء بريطانيا مستقبلاً، فإن هذه الخلافات والتباينات قائمة وتتطور سلباً على أساسات موضوعية، حلها يتطلب تغييرات سياسية حقيقية في كلا البلدين، تغييرات تعيد إنتاج توافقات بينهما على أساس مصلحة مشتركة لا يبدو أنها موجودة اليوم.

تشهد العلاقات الفرنسية- البريطانية تدهوراً منذ خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي في عام 2020، وذلك مع تطور تباينات متزايدة بالمواقف السياسية الخارجية، والإشكالات القانونية الناجمة عن الخروج من الاتحاد.

■ حمزة طحان

تصدرت خلال الأسبوع الماضي جملة المرشحة البريطانية الأولى لرئاسة الوزراء، وزيرة الخارجية ليز تراس، أنها لم تحسم موقفها تجاه ماكرون، قائلة رداً على سؤال وجه لها عما إذا كان ماكرون صديقاً أم عدواً: «لم أحدد موقعي من ذلك بعد» وأن هذا الموقف سيتحدد بناء على الأفعال وليس الأقوال.

ليقوم الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بالرد عليها خلال زيارته إلى الجزائر بالقول: إن «المملكة المتحدة دولة صديقة وقوية وحليفة بغض النظر عن يقودها وأحياناً على الرغم من الأخطاء الصغيرة التي قد يرتكبونها في تصريحاتهم العامة» وتابع «إن لم يكن بإمكاننا نحن الفرنسيون والبريطانيون

الصورة عالمياً

ملاحظات حول اللقاءات الأخيرة بين «حماس» و«الجهاد»



شهد قطاع غزة منذ أيام اجتماعاً لقيادات سياسية وعسكرية بارزة في منظمة الجهاد الإسلامي وحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، كما استقبل أمين عام «حركة الجهاد» زياد نخالة- في مكتبه في العاصمة اللبنانية- وفداً من قيادات بارزة في صفوف «حماس» لتقدم هذه التحركات بعض الأجوبة حول العلاقة بين الفصليين بعد العدوان الصهيوني الأخير على غزة.

■ علماء ابوفراج

جرى تداول جملة من التحليلات وبشكل واسع لرصد ضرر محتمل للعلاقة بين «الجهاد» و«حماس» ناتج عن حساسية ما جرى في حرب غزة الأخيرة. فالكيان الصهيوني حاول التركيز عسكرياً وسياسياً وإعلامياً على أن المستهدف من العدوان الأخير كان حركة الجهاد في محاولة منه لتحييد «حماس» وتأجيل انخراطها في الأعمال العسكرية بشكل مباشر ومعلن قدر الإمكان، وهو ما جرى فعلاً، فحركة حماس لم تشارك بشكل معلن في صد العدوان، وهو ما طرح تساؤلات مشروعة حول ما الذي جرى فعلاً في أيام التصعيد.

القطاع وحماس والجهاد

من السهولة أن يجد الباحث الكثير من المقالات والتقارير الصحفية والتسريبات السياسية التي تركز تحديداً على «أزمة» في العلاقة بين الفصليين، التي يشير بعضها دون دلائل مؤكدة عن وجود خلافات ميدانية وسياسية ترافقت مع الاشتباك. وأشارت بعض التقارير الأخرى عن قرار اتخذته «الجهاد الإسلامي» لانسحاب من غرفة العمليات المشتركة لفصائل المقاومة الفلسطينية، وغيرها من المسائل التي جرى تداولها بشكل موسع. لكن وعلى الرغم من ضرورة معرفة كافة التفاصيل حول الموضوع، ينبغي أخذ بعض المسائل في عين الاعتبار عند البحث فيه. قرار الكيان الصهيوني الادعاء باستهداف

الجهاد الإسلامي دون غيره من الفصائل، لم يكن قراراً اعتباطياً، بل قراراً سياسياً مأكراً لا يعد غريباً عن سلوكه التاريخي. فالجهاد الإسلامي فصيل من فصائل المقاومة الفلسطينية، تجمعته مع إيران علاقة واضحة ومعلنة على خلاف بقية الفصائل التي تحاول إبقاء علاقتها بطهران بعيدة عن الأضواء قدر الإمكان. وهو ما يعرفه الكيان جيداً ولهذا تحديداً كان الهدف الصهيوني هو محاولة تصوير «الجهاد الإسلامي» بوصفه «ذراعاً إيرانياً» لتصبح العملية العسكرية والسياسية ضد جزءاً من المواجهة الصهيونية- الإيرانية في المنطقة، لا انتهاكاً صهيونياً روتينياً لحقوق الشعب الفلسطيني!

الدوافع وراء هذا الاهتمام

شكلت الغيرة الوطنية لدى الشارع الفلسطيني، ولدى كل أنصار القضية سبباً كافياً للاهتمام برصد ما جرى تداوله حول الخلاف بين «الجهاد» و«حماس»، ولكنها في الوقت نفسه نقطة قوة في الدعاية الصهيونية، التي عتت أنها نجحت فعلاً في شق الصف المقاوم، وبأن العلاقة بين الجهاد وحماس تصدعت فعلاً، ومن هنا كانت أهمية اللقاءات التي عُقدت مؤخراً والبيان الصادر عن لقاء غزة. الفصائل تدرك أن شق صفوفها يعد هدفاً صهيونياً، ولذلك لا بد من تجاوز أية خلافات أو حسابات سياسية فصائلية، فالبيان الموقع في غزة أشار إلى غرفة العمليات المشتركة بوصفها «منجز وطني» وأكد ضرورة «العمل

الجماعي على تعزيز دورها ومكانتها حتى التحرير والعودة». وجدد الدعوة للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية للكف عن ملاحقة المقاومين والإفراج عن المعتقلين السياسيين، وضرورة وقف التعاون الأمني مع الاحتلال، وصولاً إلى التحرر من مسار أوسلو. هذا بالإضافة للإشارة إلى ضرورة السير في اتجاه الوحدة الفلسطينية، وتشكيل مجلس وطني جديد يمثل الشعب الفلسطيني بشكل شامل في الداخل والخارج.

لم يقدم البيان الذي أطلقت وسائل الإعلام عليه اسم «بيان المصالحة» طرْحاً سياسياً جديداً، فلم يكن المطلوب صياغة رؤية أو استراتيجية جديدة، بل المطلوب هو تقديم تأكيد على الوحدة البرنامجية لفصائل المقاومة الفلسطينية، التي تعتبر غرفة التنسيق المشترك واحدة من الثمرات الطبيعية لوحدة القضية، التي لا ينبغي الاكتفاء بها ولا الرجوع عنها، وتحديد أن الظرف يسمح اليوم أكثر من أي وقت مضى بإنجاز المهام الوطنية الفلسطينية. لقاء الفصائل هذا جاء خطوة ضرورية لحرمان الكيان من تحقيق أهداف عدوانه الأخير، ويعد عقد هذا الاجتماع- وتجاوز أية اختلافات سياسية بحال وجودها- مسألة تخص المصلحة الفلسطينية، ولا ينبغي النظر إليها بوصفها «استراتيجية إيرانية» بغض النظر عن الإسهام الإيراني الواضح في دعم وحدة الفصائل الفلسطينية، الذي يعد واحداً من العناصر الإيجابية في المناخ الإقليمي المواتي.

• أعلنت رئيسة المنتدى الدولي لدول مجموعة «بريكس» أن البرازيل والهند والصين وجنوب إفريقيا منفتحون على روسيا، وهناك فرصة حقيقية للتغلب على تداعيات العقوبات الدولية.

• عبرت سفينتان حربيتان أمريكيتان مضيق تايوان بحسب ما أعلنت البحرية الأمريكية، في أول خطوة من نوعها منذ أن أجرت الصين مناورات عسكرية غير مسبوقة في محيط الجزيرة.

• أعلنت الرئاسة الفرنسية، أن الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، سيمدد رحلته إلى الجزائر، من أجل توقيع اتفاق «شراكة متجددة» يوم السبت مع نظيره عبد المجيد تبون.

• رفضت جزر سليمان استقبال سفينة دورية أميركية كان من المقرر أن تقوم بزيارة روتينية، في إشارة إلى تدهور العلاقات بين الولايات المتحدة وهذا الأرخبيل لمصلحة تطور العلاقات مع الصين.

• قال رئيس الوزراء البريطاني المستقيل بوريس جونسون: إن الأشهر المقبلة ستكون صعبة على البريطانيين وقد تفقد فواتير الكهرباء عقولهم.

• أعربت تونس عن استغرابها الشديد مما ورد في بيان الملكة المغربية من تحامل غير مقبول على الجمهورية التونسية، ومغالطات بشأن مشاركة وفد جبهة البوليساريو في ندوة «طوكيو للتنمية»

لم يقدم
البيان الفصائل
طرحاً سياسياً
جديداً فلم
يكن المطلوب
صياغة رؤية
أو استراتيجية
جديدة بل
المطلوب هو
تقديم تأكيد
على الوحدة
البرنامجية
لفصائل
المقاومة
الفلسطينية

الحرب ضد روسيا تكشف بهوت



هذا الارتفاع والاعتماد إجبارياً على الولايات المتحدة أزمة ديون في الكثير من الدول، ويمكن للولايات المتحدة عندها أن تستخدم هذه الديون للدفع تجاه الاستثمار في الخصخصة وبيع الملكيات العامة للمشتريين الأمريكيين مقابل المال الذي سيحصلون عليه من أجل تسديد ثمن واردات النفط والغذاء.

تسيطر على الاقتصاد في الولايات المتحدة ثلاثة قطاعات رئيسية: قطاع الغاز والنفط، ومجمع الصناعات العسكري، وقطاع التمويل والعقارات. جميع هذه القطاعات يفترض أن تنتفع من الوضع الحالي، ولكن ربما بنسب مختلفة. سعي الولايات المتحدة لخلق أزمة قد يضر البنوك الأمريكية على المدى القصير والمتوسط والطويل. منذ القرن الثالث عشر كانت البنوك تجني الجزء الأكبر من أموالها من تمويل التجارة ومن الذمم المدينة. فإذا كنت مستورداً للنفط، فستحصل على خطاب اعتماد يتعهد فيه البنك بأن يدفع عند التسليم. تعتبر التجارة عملاً مصرفياً ضخماً، واليوم باتت البنوك الأمريكية محرومة من هذا التمويل التجاري طالما أنها متعلقة بروسيا والصين وربما بدول الحزام والطريق بعد قليل. لهذا فالبنوك الأمريكية قد تجد نفسها خاصة إذا ما قالت دول الجنوب العالمي: لن نضحي باقتصاداتنا ونفرض التقشف فقط لدفع ثمن حاملي السندات. لقد ساءت القروض، وهذه قروض بغیضة نحن نتنصل منها، ولن نسدها لهم.

الولايات المتحدة التي تسعى إلى خلق أزمة عالمية تنتشر الفوضى، قد تكون ضحية لها. فإن نشبت حرب مالية، وانقسم العالم إلى كتلتين اقتصاديتين، فالأمر يشبه إلى حد كبير حرباً عسكرية. أنت لا تعرف ما الذي سيحدث حقاً جراء مثل هذه الفوضى. تعتقد الولايات المتحدة أن لديها ما يكفي من القوة عن طريق الرشوة والقوة والاعتقال إذا لزم الأمر، كما

والصين، فالولايات المتحدة أدركت بأن مركز النمو العالمي لم يعد عندها منذ بدأت بإزالة التصنيع. فالسياسات النيوليبرالية أدت منذ الثمانينيات إلى تفريغ الاقتصاد الأمريكي. كيف يمكن للولايات المتحدة أن تحافظ على النمو عندما تفقد القدرة على خلق الثروة؟ الطريقة الوحيدة للحفاظ على النمو عندما لا يمكنك خلق الثروة في الداخل أن تحصل عليها من الخارج. كانت محاولة الإدارة الأمريكية العام الماضي منع خط أنابيب السيل الشمالي 2 التي فشلت هي منع كامل تجارة الطاقة الأوروبية وغيرها من التجارة مع روسيا، حتى تتمكن الولايات المتحدة من احتكارها بنفسها. كانت صناعة النفط هي إحدى الأدوات الرئيسية خلال المئة عام الماضية من سيطرة الولايات المتحدة على الاقتصاد العالمي. السيطرة على تجارة الطاقة العالمية هي المفتاح للناتج المحلي الإجمالي وإنتاجية أية دولة، وفكرة تجارة الطاقة التي تخرج عن سيطرة الولايات المتحدة إلى سيطرة دول أخرى تهدد قدرتها على إيقاف البلدان الأخرى.

الأزمة التي تغذيها ستسقطها

المشكلة بالنسبة للولايات المتحدة أن نقطة قوتها هي النقطة التي ستسكسرها. فهي تهدد بأن تفصل الدول عن النظام الدولار، وهو الأمر الذي سيدفع الكثير من الدول للاحتراز. لكن نخب الولايات المتحدة تأمل أيضاً بأن ترتفع أسعار الطاقة بشكل كبير ليعود بالفائدة على ميزان مدفوعاتها بوصفها أولاً مصدراً للطاقة، وثانياً تسيطر شركات النفط الأمريكية على جزء كبير من تجارة النفط العالمية. ترى الولايات المتحدة أيضاً بأنه بمجرد استبعاد روسيا فارتفاع أسعار المحاصيل الزراعية بشكل كبير سيعود بالفائدة عليها كمصدر زراعي. سيخلق مثل

المشكلة بالنسبة

للولايات المتحدة

أن نقطة قوتها

هي النقطة التي

ستسكسرها فهي

تهدد بأن تفصل

الدول عن النظام

الدولاري وهو الامر

الذي سيدفع الكثير

من الدول للاحتراز

تدير شركة «بلاك روك» ما يقرب من 10 مليارات دولار من الأصول، وبالتالي يميل المستثمرون لإيلاء اهتمام شديد لوجهات نظر وأراء رئيس مجلس إدارتها ومديرها التنفيذي لاري فينك. لنستمع إلى الرسالة التي وجهها لحاملي الأسهم في شهر آذار الماضي: «وضع الغزو الروسي لأوكرانيا حداً للعولمة التي شهدناها على مدى العقود الثلاثة الماضية... إن العدوان الروسي في أوكرانيا وفصلها اللاحق عن الاقتصاد العالمي سوف يدفع الشركات والحكومات في جميع أنحاء العالم إلى إعادة تقييم الأماكن التي تعتمد عليها وإعادة تحليل وجودهم التجميحي والتصنيعي- الأمر الذي بدأ الكثيرون بفعله مدفوعين بكوفيد». بعبارة أخرى، كان لمشهد الشهور الماضية وأعمال الناتو تداعيات بعيدة المدى تتجاوز العدوان الذي حشدته الولايات المتحدة عندما غزت أو دمرت بلداً تلو آخر لسنوات وسنوات. هل العولمة ميتة الآن؟ كيف تصبح الأزمات جزءاً من خطة الأمريكيين ولكنها بنفس الوقت قد تسد ضربة لهم؟

■ ما برك همدسون ترجمة: قاسيون

الأمريكي، فسنجد أن أزمة الأمريكيين أكبر عمقاً حتى من أن تظهر. إن دخول السعودية في محادثات تسمح بتسعير بعض من نفطها بالعملة الصينية اليون يعني بأن هيمنة الدولار الأمريكي في خطر. وقد ظهر فشل الأمريكيين في حشد الدول في آسيا- كان الحشد جميلاً ولكن الإجراءات والوعود خافتة، وربما أكثر فجاجة في الفشل في أمريكا اللاتينية حيث بدأ واضحاً عدم قدرة الأمريكيين على التحكم بعد اليوم في «باحثهم الخلفية». هل العالم المنقسم الجديد جزء من النظام العالمي المنهار أمامنا؟

شهدنا «نشوة» الاصطفاف خلف الناتو بعد دعوة الولايات المتحدة لفرض عقوبات على روسيا، بما في ذلك إزالتها من نظام سويتف. لكن عقوبات «الجحيم» لم تنجح، وقد ضربت الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة بشدة أكبر مما ضربت روسيا. مع ارتفاع المواد الغذائية والأسمدة والنفط والغاز. إن كانت هذه هي نتيجة العقوبات فلماذا قامت الولايات المتحدة باستفزاز روسيا منذ البدء؟ هل كان الأمر خطأ سياسياً؟ في الواقع قد لا تكون الحرب موجهة لتدمير روسيا، بل لخلق حاجز يمنع ألمانيا وبقية أوروبا وبقية الحلفاء من زيادة تجارتهم مع روسيا

العقوبات التي تم تطبيقها من أجل أذية الروس، أدت الأمريكيين والكنديين والأوروبيين بشكل كبير وصولاً إلى محطات الغاز أو لمشاهدة أسعار الغذاء تحلق للسما. وكما أعلن بايدن في البداية بالاشتراك مع رئيسة المفوضية الأوروبية: «يجب أن نتأكد بأن العائلات في أوروبا يمكنها أن تتجاوز هذا الشتاء التالي بينما نقوم ببناء البنية التحتية لمستقبل طاقة متنوع ومرن ونظيف». إذا ما تجاوزنا عن كلمات المرونة والنظافة التي لم تعد تتماشى مع ارتفاع الطلب على الفحم والضغط على سلاسل التوريد العالمية، فمخاطر إذكاء نار الحرب في أوكرانيا تتجاوز حرفياً الرصاص والقنابل وخطابات شجاعة قوات دول أوروبا الشرقية المتأهين للانقضاض على روسيا!

يمكن فهم هذا بعمق الأزمة التي يعيشها أصحاب الهيمنة الأمريكيين، فهم غير قادرين على الحفاظ على هيمنتهم، وهم يدركون أن إشعال الأزمات هو السبيل الوحيد لتأخير سقوطهم. لكن إن عدنا إلى سلوك دول كانت محسوبة لفترات طويلة على المعسكر

أمريكا وخوفها من خسارة حلفائها

الطويل ستفشل محاولة الولايات المتحدة إنشاء نظام عولمة واحد مترابط يفصل أوروبا وأمريكا الشمالية عن بقية العالم. على المقلب الآخر لدينا الأوليغارشية الروسية. كانت الأوليغارشية ذات توجه غربي للغاية لأنهم عندما نقلوا النفط والغاز والنيكل والعقارات في روسيا إلى أيديهم، كيف استطاعوا إنفاق المال؟ لم يكن هناك أية أموال في روسيا لأنه تم تدميرها بالكامل بعد عام 1991 في «العلاج بالصدمة». الطريقة الوحيدة التي يمكنهم فيها الاستفادة من الأموال كانت عبر بيع بعض أسهمهم إلى الغرب. هذا ما أراد خودوركوفسكي فعله عندما أراد بيع يوكوس لمجموعة ستاندر أول. اليوم أدركوا أن الولايات المتحدة يمكنها ببساطة الاستيلاء على اليخوت الخاصة بهم، والاستيلاء على عقاراتهم في بريطانيا، وعلى فرقهم الرياضية، وعلى الأصول التي يمتلكونها في الغرب، فقد باتوا يدركون بأن أمانهم الوحيد هو الاحتفاظ بها داخل روسيا وفي الاقتصادات المتحالفة معها. على هؤلاء اليوم أن يحزموا أمرهم، فإما السير على خطا تشوبايس الذي غادر روسيا نهائياً إلى الغرب وأخذ أموالهم والاحتفاظ بما يملكون أن يبقى لهم الغرب بعض ما سرقوه، أو البقاء في روسيا والنظر إلى ثرواتهم من خلال جعلها تساهم في إنشاء وسائل إنتاج روسية.

ماذا بعد؟

إن مواقف دول مثل الصين وكازخستان ومن شابهها يعود بالفائدة على التوضع الإستراتيجي لروسيا وعلى إنشاء النظام العالمي القادم. لكن موقف الهند التي كانت في السنوات الأخيرة أقرب للولاء إلى أمريكا يشي بأن الولايات المتحدة ربما تلقت ضربة كبيرة. فإن كنت تنظر إلى المصالح الاقتصادية الوطنية الضمنية للهند، فمصلحتها الاقتصادية تكمن في المنطقة التي تقع فيها، مع أوراسيا وليس مع الولايات المتحدة. كان- ولا يزال- السؤال الذي يدور داخل البناتاغون ووزارة الخارجية الأمريكية: هل يمكن الحفاظ على السيطرة على الهند، فهذه مناطق الأزمات الكبرى القليلة المتبقية المقبلة.

لا أعتقد بأن مواجهة نووية ستحدث مع أنه يصعب استبعاد أي خيار في مرحلة التوتر القادم. لكن الأمر الذي سيستمر هو استمرار محاولة الولايات المتحدة في فرض النيوليبرالية على الدول الأخرى بوصفها الطريقة التي يمكن أن تصبح بها ثرية. النيوليبرالية تفقر، وهي حرب طبقية ضد العمل عن طريق الأمولة في المقام الأول، وحرب طبقية ضد الصناعة، وحرب طبقية ضد الحكومات. إنها الطبقة المالية ضد بقية المجتمع، والتي تسعى دوماً إلى استخدام الديون للسيطرة على الشركات والبلدان والأسر والأفراد. إنها زقاق مسود. لكن في النهاية ما الذي يمكن لرأس المال الإمبريالي فعله غير محاولة الاستمرار في الحياة؟ قد تكون الفوضى والأزمات جزءاً من خطة الإمبريالية للبقاء، لكن هل حقاً يمكن العبث بالعالم كل هذا الحد والاستمرار في الهيمنة؟ هذا ما بدأنا نشعر بأنه غير قابل للتحقيق.

■ بتصرف عن:

<https://www.globalresearch-war-proxy-russia-nato/ca-fading-a-of-signs-revealing-5775462/america>



تقوم فيها الولايات المتحدة بمقاومة زوال سلطتها، فقد كان لديهم هيبية الدولار في قدرتهم على اختلاق الأشياء، وهم يخسرونها شيئاً فشيئاً. الأداة الواضحة للولايات المتحدة التي كانت تستخدم مع الأوروبيين بشكل خاص. في معظم بلدان أوروبا، مجرد دفع المال لهم ودعم حملاتهم السياسية والتدخل عبر الدعم المالي الهائل للسياسيين الموالين للولايات المتحدة. الاغتيالات المستهدفة منذ الحرب العالمية الثانية، عندما انتقل البريطانيون والأمريكيون إلى اليونان وبدأوا بإطلاق النار على جميع المناهضين للنازية لأنهم كانوا اشتراكيين إلى حد كبير، وأرادت إنكلترا وأمريكا استعادة الملكية اليونانية. لديهم عملية «غلاديو» في إيطاليا، لديهم الاغتيالات المستهدفة من تشيلي على طول الطريق عبر بقية أمريكا اللاتينية وما بعدها. القاعدة الأمريكية: إن لم تتمكن من شرائهم اقتلهم.

لطالما كانت الولايات المتحدة تبحث عن نقاط الضعف، وستحاول العمل على نقاط الضعف. التخريب بالتأكيد هو أداة أخرى يتم استخدامها، كما هو الحال في أوكرانيا. لذا فالسؤال هو ما إن كانت هذه المحاولة على نقاط الضغط ستجبر الدول الأخرى على الانصياع. بالتأكيد سنعاني هذه الدول في حال عدم الانصياع على المدى القصير، لكن على المدى الطويل سيعني أننا نضطر إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي في نقاط الضغط الرئيسية. سيكون هناك الكثير من الانقطاعات وحتى المجاعة والكثير من عمليات نقل الملكية والاضطراب، ولكن على المدى

الدولي، ومجموعة مؤسسات بديلة عن البنك الدولي، وبديل عن النظام القائم على القواعد الأمريكية. لكن لا يمكن للولايات المتحدة أن تتضم إلى هذا نظام، فالولايات المتحدة لن تتضم إلى نظام لا تملك الهيمنة على مؤسساته عبر حقوق كالتقاضي. لذلك سيكون علينا ربما تخيل مسارات متوازية: سيكون لدينا مسار نيوليبرالي ممول بالديون في أوروبا وأمريكا الشمالية. ومن جهة ثانية سيكون لدينا رأسمالية صناعية تتطور إلى مسار اشتراكية كما في الصين ودول مبادرة الحزام والطريق وكتلة منظمة شنغهاي للتعاون.

خيوط أوروبا

مسألة أوكرانيا ليست إلا نوعاً ما من صفقة قصيرة الأجل، لكن المدى الأطول سيكون في الواقع أمراً يهز أوروبا لدرجة إبعادها عن الناتو وتأثير الولايات المتحدة. تسيطر الولايات المتحدة بشكل تام على السياسيين الأوروبيين. المعارضة الوحيدة للناتو وللولايات المتحدة في أوروبا هي من الجناح اليميني القومي. الجناح اليساري يقف خلف الولايات المتحدة تماماً منذ أن سيطر الصندوق الوطني للديمقراطية والوكالات الأمريكية الأخرى على الأحزاب اليسارية في جميع أنحاء أوروبا. شكّل توني بلير اليسار الأوروبي، والأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في ألمانيا وبقية أوروبا، وحزب العمال في إنكلترا، وهذه ليست أحزاباً عمالية وليست اشتراكية، بل هي أحزاب نيوليبرالية مؤيدة لأمريكا.

إن كنا نريد أخذ فكرة عن الطريقة التي

دعا بعض أعضاء مجلس الشيوخ منذ فترة. لكن هذا بالتأكيد لن يُقابل ببساطة وسلبية من جانب كل شخص تعلن الولايات المتحدة بأنه عدو.

تدرك دول العالم اليوم بأن الولايات المتحدة يمكنها ببساطة الاستيلاء على أية أصول بالدولار لديها. فإذا كان البلد يفعل شيئاً مستقلاً، كما هو الحال عندما أرادت تشيلي تحت حكم أليندي أن تسيطر على تجارة النحاس خاصتها، قامت الولايات المتحدة ببساطة بالاستيلاء على أموالها. عندما فكرت فنزويلا بإجراء إصلاح زراعي ضمن سياساتها الشعبية، استولت الولايات المتحدة ببساطة على أموالها، وصادر بنك إنكلترا الذهب الفنزويلي. لقد استولت الولايات المتحدة ببساطة على الاحتياطيات الأجنبية لأفغانستان قبل أن تستولي على الاحتياطيات الأجنبية لروسيا.

لذلك تخشى الدول هذه الأصول والاحتفاظ بها، وتخشى استخدام البنوك الأمريكية وأي شيء ذي صلة بالدولار لأن الولايات المتحدة اعتمدت هذه السياسة الآن، ما يبعد الدول عنها. حتى حلفاء أمريكا ينتابهم الخوف، فألمانيا التي تطلب إعادة إمداداتها من الذهب من بنك الاحتياطي الفدرالي قد لا تحصل عليه. لدينا اليوم ما يشبه تأثير الدومينو، فقد كان الأمر موجوداً منذ مدة ولكنه يتسارع اليوم، وسنشهد كامل الجنوب العالمي يتخلون عن الدولار ويذهبون إلى عملات أخرى.

النظام الدولي الجديد يخضع للهيكلة اليوم، وما يعنيه هذا إيجاد بديل عن صندوق النقد

سينما المواجهة بين زمنين

وكان الحياة تعيد الاعتبار إلى برنامج ستالين بنداً وراء بند، وبشكل أكثر تطوراً، فالجبهة الإعلامية والسينمائية التي رسم ستالين خطوطها الرئيسية تكاد تنطبق نسبياً في بعض مفاصلها مع السينما الروسية الحالية.

لؤي محمد

أي إن السينما الروسية المعاصرة قد سارت على نفس الطريق الذي سارت عليه السينما السوفييتية في عهد ستالين قبيل المواجهة مع النازية القديمة في جانب منها. وفي بعض الخطوط الأخرى، ومن خلال الحصة الكبيرة جداً من الأفلام الروسية الحالية التي تركز على فترة ستالين، وبالتحديد فترة الحرب الوطنية العظمى ضد النازية، تكون السينما الروسية الحالية قد سارت خطوات أكثر تقدماً إلى الأمام.

سينما الثلاثينات السوفييتية

في فترة الثلاثينات، كان خطر الفاشية يتصاعد بشكل كبير، ومن ضمن الاستعدادات الضرورية التي خطط لها ستالين ونفذها في الجانب الثقافي والإعلامي للمواجهة، هو إنتاج سينما سوفييتية تستعيد الرموز الوطنية والشعبية والاجتماعية بصفتها رموزاً وطنية سوفييتية.

وضمن هذا الإطار، جرى استبدال النشيد الأمي بالنشيد الوطني السوفييتي، وظهرت أشهر الأغاني السوفييتية في هذه الفترة وفترة الحرب. لأن المرحلة الحرجة جداً كانت تحتاج إلى تشكيل وعي سوفييتي وطني جامع في مواجهة الخطر الداهم. وجرى التركيز على الرموز الأدبية والتاريخية لروسيا التي كانت محور الجانب الثقافي في الصحافة السوفييتية سنوات الثلاثينات.

وجرى إنتاج عدد من الأفلام السينمائية التي تصور التصدي للغزاة، وتمجد الدفاع عن الوطن. فظهر فيلم يتحدث عن ألكسندر نيفسكي أمير نوفغورود الذي تصدى للغزاة السويديين دفاعاً عن روسيا، وظهرت

أعمال أدبية وسينمائية عن مقاومة الغزو المغولي والتصدي لنابليون والغزو البولوني والألماني والأوروبي الغربي في إطار تحضر الناس للتصدي لخطر الفاشية الذي أصبح على أبواب الاتحاد السوفييتي. وكانت الملصقات الدعائية الفنية نقلة جيدة في هذا المجال أيضاً بالإضافة إلى السينما والأغنية والصحافة ونشر الكتب.

السينما الروسية المعاصرة

في السنوات التي سبقت الصراعات الحالية، وخاصة في السنوات العشر الأخيرة، أنتج في روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان وأوكرانيا عدد كبير من الأفلام السينمائية الروسية التي يمكننا تصنيفها في ثلاثة أنواع.

النوع الأول: إعادة إنتاج الأفلام السينمائية التي وضع ستالين خطتها في الثلاثينات مثل الأفلام التي تتحدث ألكسندر نيفسكي وقصص التصدي لنابليون والغزو الأوروبي الغربي خلال مراحل التاريخ المختلفة التي شهدتها روسيا في السلة ألف الأخيرة.

النوع الثاني: إنتاج أفلام سينمائية عن مختلف معارك الحرب الوطنية العظمى ومواجهة النازية القديمة. حيث أنتج فيلمان عن زويا على سبيل المثال، بالإضافة إلى عدد كبير من الأفلام عن معارك موسكو ولينينغراد وستالينغراد وكيف وبرلين والقطب الشمالي ومعارك تحرير أوروبا وقصص الانتصار. ففي السنوات العشر الأخيرة، تحولت أشهر الروايات السوفييتية إلى سينما ومسلسلات حديثة. وحصل هذا الخط على حصة الأسد في عدد الأفلام والمسلسلات.

النوع الثالث: إنتاج أفلام سينمائية عن الرموز الشعبية والاجتماعية والتاريخية لمختلف



وتملك البشرية اليوم تراثاً هائلاً من الأفلام الجيدة مثل أعمال سيرغي إيزنشتاين وتشارلي تشابلن والسينما السوفييتية والفرنسية والبلغارية والتشيكية والإيطالية والأمريكية واليابانية والإفريقية التي تصب في هذا الاتجاه: سينما المواجهة.

للسينما تأثير كبير على الجماهير والرأي العام، كأداة إعلامية مهمة لا يجب الاستهانة بها أبداً. فالرأسماليون يستخدمون هذه الأداة لخدمة مشاريعهم العدوانية ضد شعوب العالم مثل أفلام هوليوود ونتفليكس وبقيّة الشركات الكبرى المشابهة.

وتقف على الجانب الآخر، سينما من نوع مختلف نستطيع تلمس خطوطها الأولى في أوروبا وروسيا والصين والهند وأمريكا اللاتينية.

القوميات في روسيا، بما فيها القوميات الصغيرة في أقصى الشرق السيبيري. وتقديم هذه الأفلام ومحتوى الأفلام على أنها تراث شعوب «روسية» مختلفة، وتشجيع يجب الاعتراز الجماعي بهذه الثقافات.

السينما والسياسة

يعود استخدام السينما في النشاط السياسي بشكل كبير إلى بدايات القرن الماضي، بل وكانت أولى الأفلام السينمائية في القرن التاسع عشر تتحدث عن الطبقة العاملة وظروفها السيئة في ظل الرأسمالية.

كما يشكل الجانب الثقافي الإعلامي جانباً مهماً من سياسات البلدان التي تواجه خطراً خارجياً. وتحلل الأفلام السينمائية قسماً رئيسياً في هذا المجال. ويمكن قول نفس الشيء تجاه الأفلام الوثائقية والمسلسلات.

هل يظهر ساعي البريد حقاً؟

■ تايه الجمعة

إذا ما أخذنا المعطيات الكثيرة للسينما الأمريكية مقياساً، سنجد أن الأمريكيين يعرفون جيداً بأنهم يسيرون نحو الهاوية منذ ثلاثة عقود على الأقل. أما إذا أخذنا السياسة مقياساً، ربما سنحصل على جواب آخر.

ففي هذه الفترة تكاثرت كالفطر تلك الأفلام الأمريكية التي تفترض نهاية مأساوية للولايات المتحدة الأمريكية. ومنها فيلم «ساعي البريد» الذي أنتج في تسعينات القرن الماضي.

يتحدث هذا الفيلم الخيالي عن حرب أهلية عنيفة تدمر الولايات المتحدة يصبح فيها البيت الأبيض رماداً، وتنتشر مظاهر الحضارة والتطور، وتظهر مئات الولايات- المدن التي تعيش حالة نصف بدائية. بينما تسيطر عصابات أمراء الحرب على الوضع بين هذه الولايات فاضين الإتاوات في كل مكان.

وفي خضم الانهيار الكبير، يظهر ساعي بريد بالصدفة، والذي

متى بدأ الأمريكيون الذين يدبرون أمور أمريكا يعرفون بأنهم يسيرون إلى التراجع الكبير؟

يستطيع عبر تنظيم من سعاة البريد، إقامة الصلة الجديدة بين الولايات- المدن. ويقاوم عصابات الحرب. ويصل الفيلم في النهاية إلى ولادة افتراضية جديدة لأمريكا، حيث تعود أمريكا عظيمة مرة أخرى. فالجملة الأخيرة رأيناها كثيراً في السياسة خلال عهد ترامب. فمن يدبر السياسة والسينما يفهم نفس الشيء منذ عقود: أمريكا تسير نحو التراجع في الخارج والداخل. ولكن هل ستصبح أمريكا القادمة حقاً عظيمة؟ فأمريكا العظيمة هي بالنسبة إلى الإمبرياليين: نهب وغزو شعوب العالم. ومن يقرأ مؤلفات المؤرخ الأمريكي هاوارد زين، سيري أن التاريخ الأمريكي منذ العام 1890 قائم على الغزو والحرب وقتل الملايين. وهذا لن يحدث مرة أخرى. بل ربما ستظهر المئات من الدويلات- المدن الأمريكية كما جاء في فيلم ساعي البريد. وفي السياق نفسه، جاء في تقرير اللجنة التحضيرية إلى المؤتمر الاستثنائي عام 2003: «منذ نهاية



للسيطرة السياسية، وحتى العسكرية إذا لزم الأمر». وإذا ما راقبنا المؤشر البياني للتراجع الأمريكي، سنجد أن التراجع يتعمق أكثر لدرجة كبيرة لا تسمح للألعاب السينمائية منع حدوث الكارثة بالنسبة للإمبريالية الأمريكية. فالواقع هنا يعطي أقوى الأجوبة عن استحالة أمريكا العظيمة التي يريدون ظهورها.

الاتحاد الأوروبي الذي احتل المركز الأول، الذي كانت تشغله سابقاً الولايات المتحدة الأمريكية. وبما أن الدور السياسي والعسكري هو انعكاس للنفوذ الاقتصادي فقد نشأ تناقض بين هذين العاملين، كانت تُحل أشباهه في القرن العشرين عبر الحروب العالمية. واستباقاً للخسارة النهائية لموقعها، وضعت الإمبريالية الأمريكية إستراتيجية

الحرب العالمية الثانية، وبعد أن جنت الإمبريالية الأمريكية الثمار الاقتصادية لهذه الحرب، احتلت المركز الأول اقتصادياً بين البلدان الرأسمالية، محسوبة على أساس حصتها منفردة في الإنتاج العالمي بالمقارنة مع المراكز الإمبريالية الأخرى. ولكن منذ بداية السبعينات بدأ يتضح ميل تراجع موقعها الاقتصادي، وثبت نهائياً بعد ظهور

من أوراق عبد المعين الملوحي



كتب «الشيوعي المزمّن» الأديب عبد المعين الملوحي بعنوان «الاشتراكية مستقبل الإنسانية» في جريدة قاسيون:

إن الاشتراكية مستقبل الإنسانية جمعاء. إنها وحدها التي تتنقذ الإنسانية من الاستعمار والعدوان والحروب. إنها وحدها التي تتنقذ الإنسان من الذل والقهر والفقر والجوع والحرمان. إنها تصوغ الإنسانية كلها صياغة جديدة وتصوغ الإنسان صياغة جديدة. وما أتوقعه للاشتراكية عندما تكتمل: عالم ليس فيه استغلال. عالم تعيش فيه الشعوب حرة مستقلة. عالم يعيش فيه الإنسان حراً سعيداً. جريدة قاسيون العدد 140 تاريخ كانون الأول 1996.

وفي مقال بعنوان «من قمم الأدب الفيتنامي» عن الكاتب الفيتنامي نغوين تري، كتب عبد المعين الملوحي: وكما تنتصب الجبال شامخة، وتجري الأنهار واقفة، وتثبت الأشجار سامقة، وتتفتح الأزهار يانعة في بقاع أرضنا الطيبة، كذلك ينتصب الأبطال وينبت الفلاسفة والكتاب والشعراء في شعوب هذه الأرض. كل شعب له فلاسفته وأبطاله

الجيش ليست جيوشاً عربية، أنها جيوش دول استعمارية ملعب بها من وراء ستار. لم تهجم الجيوش لتحرير فلسطين، ولو هجمت لحررتها، ولكنها هاجمت فلسطين لتتخذ تلك المومياءات التي تتربع على عروش البلاد العربية. هاجمت فلسطين لكيلا تطعن بأسنة رماحها زعماءها الخائنين. وأضاف الملوحي في نهاية رسالته: لنحرق أنفسنا من الاستعمار، وعند ذلك نستطيع تحرير بلادنا العربية كلها.

15 أيار 1949: في مثل هذا اليوم منذ سنة دخلت الجيوش العربية لتحرير فلسطين. وفي مثل هذا اليوم بعد سنة سلمت الجيوش العربية لليهود فلسطين. فماذا حدث؟ أمرت الجيوش العربية بالتقدم والزحف فتقدمت، ثم أمرت بالتراجع والوقوف فتوقفت وتراجعت. وبدأت الهدنة الأولى، وتلتها حرب أكثر خسارة من الأولى، وجاءت الهدنة الثانية. هذه

وشعراؤه، يستوي في ذلك الشعب الكبير والشعب الصغير، والأدب الذي تبذعه هذه الشعوب لا يتعلق ما فيه من إبداع وجمال بوفرة عددها وسعة أرضها، فكم رأينا من شعب كثير العدد أنتج أدباً متواضعاً، وكم رأينا من شعب قليل العدد أنتج أدباً راقياً. جريدة تشرين العدد 1741 سنة 1981. وجاء في رسالة بخط يد الملوحي في الذكرى الأولى لنكبة فلسطين بتاريخ

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



لجأت الرأسمالية إلى الحل العسكري كخيار وحيد للخروج من الانهيار البنيوي الشامل بإعلانها ما يسمى «الحرب على الإرهاب». وكتبت جريدة قاسيون بعد عام من أحداث أيلول 2001: الأزمة الرأسمالية تتعمق. قاسيون العدد 182 الخميس 12 أيلول 2002.



شيطنة روسيا

صدر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب ضمن المشروع الوطني للترجمة كتاب: هل يجب أن نكره روسيا؟ تأليف: روبرت شارق، ترجمة: د. مروان إسبر. يطرح هذا الكتاب تساؤلات عديدة منها: من المستفيد من شيطنة روسيا؟ كيف نشأ تيار التاريخ الذي يؤكد على أن تعاون روسيا والحلفاء أسهم في الانتصار على النازية؟ كيف تعمل هذه المراجعة على تزييف التاريخ بهدف المساواة بين الشيوعية والنازية؟ ويفضح الكتاب توجهات السياسة الغربية التي تطبق أفكار زبغينو بريجينسكي.



معدلات القراءة في السويد

افتتحت 100 مكتبة مصغرة في شوارع المدن السويدية في محاولة لمواجهة انخفاض معدلات القراءة. حيث يتواصل إغلاق المكتبات في جميع أنحاء السويد بسبب انخفاض نسبة استعارة الكتب منها. لذلك افتتحت 100 مكتبة مصغرة في شوارع المدن السويدية وعلى أكشاك الكهرباء على مدار الساعة مجاناً للتشجيع على القراءة. وتضم هذه المكتبات التي افتتحها اتحاد الطلاب في السويد أكثر من 8000 كتاب من 20 دار نشر للكتب ومؤسسة ثقافية واحدة بالإضافة إلى العديد من المكتبات.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدا لله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حلب	جمال عبود	0933796639	حملة	أنور أبو حامضة	0933763888	الرقّة	محمد فياض	0945817112
السويداء	وائل منذر	0935662555	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133			

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2022/08/28» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

الانزياح العلمي ومؤشرات العالم الجديد



الأسبوع الماضي كان «حدث» تصدر الصين لأول مرة مؤشر NISTEP بأعلى حصة ضمن أعلى نسبة أوراق علمية معاد ذكرها. وعلى الرغم من أن المؤشرات لحساب المساهمة العلمية للدول يشوبها الكثير من التبسيط الكمي وتحصر غالباً بالعلوم الطبيعية، ولكن حتى بالاعتماد على أرقام هذه المؤشرات يمكن نبيان الانزياح العلمي الحاصل علمياً من المركز الغربي لصالح الدول التي تمثل قيادة التحول في النظام العالمي.

■ د. محمد المعوش

التبسيط الكمي

ليست المؤشرات التي تصنف العلوم ومستوياتها والمنشورات العلمية إلا تعبيراً على الفصل الرسمي الأيديولوجي بين العلوم والسياسة بشكل عام، هذا الفصل المهيمن عالمياً. ويجري غالباً حصرها بالميادين التطبيقية- الهندسية، ويتم حساب المساهمة الخاصة بكل دولة على أساس أرقام المنشورات العلمية الخاصة بكل دولة «المؤسسة العلمية التي يعمل بها الباحثين أصحاب الورقة». وهكذا يجري إذا يجري استبعاد العلم السياسي وصحته ومساهمته العالمية، أو العلوم التي لا يتم نشرها بل تجد قنوات تصريفها داخل جهاز الدولة نفسه، من التخطيط الاقتصادي- السياسي وصولاً إلى تطوير الجيش والتقنيات العسكرية والتي منها الاتصالات والفيزياء والكيمياء والكهرباء والميكانيك. انطلاقاً من هذا المنطق الكمي الأيديولوجي الاختزالي في حساب المساهمة العلمية يمكن الانطلاق لقراءة الأرقام المعلنة.

الانزياح على الرغم من الاختزال

حتى مع الاختزال الحاصل في اعتبار ما هو علمي عالمياً، والمساهمة الخاصة لكل دولة على هذا المستوى، فإن الأرقام في السنوات الأخيرة تظهر ارتفاع المساهمة العلمية للصين وروسيا والهند والبرازيل على حساب تراجع دول المركز الغربي وفي الأيام الماضية تحديداً أعلن تصدر الصين لأول مرة حسب مؤشر المعهد الوطني الياباني لسياسة العلم والتكنولوجيا «NISTEP» «كمؤشر عالمي معتمد» على المستوى «النوعي» «مقارنة بالاعتبار الكمي في المؤشرات الأخرى» بعدد مرات ذكر أوراقها بعد النشر وحدها 27,2% من أعلى 1% من المنشورات المذكورة في السنوات الأخيرة، مقارنة بـ 24,9% للولايات المتحدة. أما الترتيب الكمي في السنوات الأخيرة يظهر أيضاً تصدر الصين عالمياً والتي تخطت الولايات المتحدة منذ العام 2018 بحوالي 529 ألف منشور للصين «الأعلى عالمياً» و423 ألف منشور للولايات المتحدة «الثانية عالمياً»، ما يجعل حصة الصين العالمية 20,67% و16,54% للولايات المتحدة. أما حصة دول البريكس فهي حوالي 30% من حصة الأوراق العلمية عالمياً. بإضافة إلى الصين، تحتل

الهند المركز الثالث بحوالي 136 ألف منشور «5,31%»، بينما روسيا تحتل المركز السابع بحوالي 82 ألف منشور «3,19%»، بينما تحتل البرازيل المركز الرابع عشر. وطبعاً، تختلف التصنيفات وترتيب الدول، ولكن على الرغم من الاختلاف الطفيف، فإنه في مختلف التقارير نجد الصين هي الأولى والهند في الدول الخمسة الأولى، وروسيا ضمن الدول العشر الأوائل، والبرازيل ضمن الدول الخمسة عشر الأولى. بينما تأتي ألمانيا «4,08%» واليابان «3,87%» والمملكة المتحدة «3,82%» وإيطاليا «2,79%» ضمن المراتب الثماني الأوائل. مما يجعل الاتحاد الأوروبي مساهماً بربع الإنتاج العالمي تقريباً.

سياق الانزياح

إن اقتطاع التصنيف من السياق التاريخي هو اختزال آخر، وذلك فإن التقارير التي درست التحول في السنوات العشر الأخيرة لها دلالات أكبر. فليست الصين وحدها هي التي تسارع نمو مساهمتها عالمياً في أعلى 1% وأعلى 10% من الأوراق الأكثر ذكراً مقارنة بالدول الخمس التي تصدر هذه المؤشرات «الولايات المتحدة، السويد، هولندا، سويسرا، الدنمارك». الصين نمت حصتها بشكل صاروخي «وهو ما اعتبرته بعض التقارير غير مسبوق عالمياً» من أعلى الأوراق الأكثر ذكراً بأكثر من 500% في السنوات الخمسة عشر الأخيرة، فهي كانت على مؤشر NISTEP في المرتبة 13 منذ عقدين «اليوم المرتبة الأولى»، واعتبرتها بعض التقارير العالمية العام الماضي بأنها حققت خروقات علمية نوعية

عودة الفلسفة
هي عودة
التشامل التاريخي
لحركة المجتمع
ووحدة العقل
مع الممارسة
واكتمال حلقة
الجمال لحركة
التحرر الإنساني

وليس فقط كمية. كل دول البريكس طورت حصتها بسرعة، وخصوصاً البرازيل التي جاءت بالمرتبة الخامسة بنسبة النمو، أما الولايات المتحدة شهدت نسبة التوسع الأقل مقارنة بالدنمارك والسويد وهولندا. واللافت كذلك أن روسيا والتي كان قد تراجعت في بداية الألفية حيث وصلت إلى الموقع الخامس عشر عالمياً في أعوام ما بين 2005 و2013، عادت وتقدمت بشكل سريع لتعود إلى مستوى ما بعد الانهيار. بينما دخلت دول كتركيا وإيران إلى «نادي ال20» للدول الأعلى في المنشورات العلمية. فحسب بعض التقارير فإن إيران التي تقدمت بشكل سريع في الأعوام الخمسة عشر الأخيرة تجاوزت في العام 2018 هولندا والسويد وسويسرا وبولندا، بينما تقدمت تركيا على السويد «السويد احتلت المركز العشرين الأخيرة في بعض اللوائح».

ما بعد الاختزال

على الرغم من الاختزال في كيفية تصنيف الفعل والإنتاج «العلمي»، إلا أن الأرقام «التي لا تشمل بأغلبها السنوات الثلاثة الأخيرة» المهيمنة نفسها تظهر الانزياح الحاصل على المستوى العلمي، والذي هو في جوهره انزياح في مساهمة المجتمعات ضمن الحركة التاريخية الاجتماعية العالمية. ولكن إذا حاولنا تجاوز الاختزال ذلك، أي إذا ما ضمنا المنتج العقلي العلمي الذي يجد طريقه في قنوات أخرى غير المنشورات، ومنها جهاز الدولة وعقلها الاقتصادي- السياسي، ومنها الجيش وتطوير أسلحته التي تستند إلى أحدث الخروقات العلمية، فنجد أن التصنيفات

السابق ذكرها ستختلف بشكل كبير. والأمثلة الأبسط هي السلاح فرط الصوتي الروسي والصيني. والأهم هو العقل الاقتصادي-السياسي لهذه الدول، والذي هو عقل علم التاريخ وحركته. فالميدان السياسي كونه يكثف فيه مجمل ميادين الحياة، من الطبيعة إلى الإنسان والاقتصاد والثقافة، فهو يفرض القوة الموضوعية لتقدم العقل العلمي انطلاقاً من أن الممارسة هي التي تفرض مسارات تطور العلم. ولهذا، فإن الموقع التاريخي للمجتمعات الصاعدة من موقع حل الأزمة وليس إنكارها، فهذا دفع، وسيدفع مستقبلاً العقل العلمي الاقتصادي-السياسي في هذه الدول إلى مديات أسرع من المجتمعات التي تعمل على إنكار الأزمة وتتجاهلها، ما يضعها في موقع الجهل بالضرورة، وهذا هو نفسه منبع التخلف في الميادين الأخرى. وإذا أضفنا المستوى الاجتماعي من دور العلم، وتحديداً الطب، فتأتي كوبا في مواقع متقدمة جداً على الرغم من عدم حصدها أعداد منشورات «معتبر».

إن الممارسة التاريخية نفسها، إما بالتلاؤم مع حركة التاريخ أو ضدها، هي التي تحمل القوى الموضوعية لتطوير أو كبح تطور العقل العلمي في المجتمع، حيث إن المنشورات العلمية ليست إلا مؤشراً وحيد الجانب منها. وفي القدام من الصراع ستستعيد الفلسفة موقعها في الفضاء العلمي، والتي تم تغييبها منه لصالح التجريبية حيناً، والعدمية حيناً آخر. عودة الفلسفة هي عودة التشامل التاريخي لحركة المجتمع ووحدة العقل مع الممارسة، واكتمال حلقة الجمال لحركة التحرر الإنساني.